

www.rivaya.ga

مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَآلِهِ

المرقعة 7
في كل رواية صرخة دالة !



زمن
الماضي
المستمر

٤

إهداء إلى روح ..
د. أحمد خالد توفيق

www.rivaya.ga

مقدمة

رواية أخرى من عالم (جراب الحاوى) .. ذلك المحل الذى يحوى الأشياء العجيبة والفريدة والسحرية المذهلة !

أخشى أن يتحول اسم السلسلة من (الصرخة) إلى (جراب الحاوى) بعد قليل من الوقت .. أو تنفصل سلسلة أخرى من هذه السلسلة وتحمل اسم (جراب الحاوى) .. نتناول فى كل عدد منها قصة شيء سحرى أو ملعون تم بيعه فى المحل أو التخلص منه هناك ..

بالنسبة لأسماء الروايات .. لتتأبى دائمًا حيرة شديدة فى اختيار الاسم .. أحيانًا أختار اسمًا جذابًا وأحيانًا أختار اسمًا تقليديًا لظنى أنه جذاب .

فكرت أن أجعل جميع الأعداد القادمة تبدأ بكلمة (لعنة) على غرار (لعنة الخواتم) .. فيكون العدد الذى بين أيديكم هو (لعنة الزمن) أو (لعنة الساعة) .. ثم يأتى عدد (لعنة القناع) و (لعنة الفراعنة) و (لعنة من نوع آخر) و (لعنة النسيان) و (لعنة كفر النساء) .. إلخ ... وربما يصبح شعار السلسلة (فى كل عدد لعنة دائمة) .

وهكذا تحتفظ روايات (الصرخة) بكلمة (لعنة) فى كل عدد .. كما احتفظت سلسلة (حالات خاصة) بكلمة (حالة) فى كل عدد .

لكنى تراجع عن الفكرة .. لأنها سوف تقيدنى فى اختيار أسماء الروايات وتحصرنى فى أسماء بعينها وترغمنى على استخدامها .. فهناك عناوين كثيرة لا يصلح معها كلمة (لعنة) .. لا يمكن أن نقول (لعنة لا تغلق الباب)

مثلاً .. أو (لعنة كيف تحركت المومياء ؟) .. بالإضافة لكون السلسلة تتناول أشياء كثيرة غير اللعنات .. أليس كذلك ؟

وبما أن العدد يحمل عنوان (زمن الماضي المستمر) فأحب أن أهدى هذا العدد لجميع مدرسي اللغة الإنجليزية الذين كانوا في حياتي حتى أصبحت واحداً منهم!.. الأستاذ محمود الأشرم .. الأستاذة نجلاء الحناوي .. الأستاذ سلامة أبو الفتح .. الأستاذ نزيه .. الأستاذ رفعت سلامة .. الدكتور أشرف السيد .. الدكتور بروسوم .. الدكتورة هالة عويدات .. الدكتور عبير الجمل .

محمد رضا عبد الله

www.rivaya.ga

جرباب الحاوى !

كان هذا اسم المحل الذى اشتريت منه تلك الساعة الملعونة .. ليتنى
ما فعلت !

كنت خارجاً من العمل .. عائداً إلى منزلى فى الساعة الـ .. لا أعلم
تحديداً .

هاتفى المحمول راح فى سيات عميق عندما انتهى شحنه .. وهو الذى كنت
أعتمد عليه تماماً فى معرفة الوقت .. وقد تسبب فى مشاكل كثيرة لى اليوم .
يبدو أن الوقت قد حان لشراء ساعة يد ..

لمحت عنوان المحل .. (جرباب الحاوى) .. جذبنى الاسم .. كانت هناك
لافتة بجوار باب المحل مكتوباً عليها (لدينا كل ما نحتاجه) .. جميل ! هذا
يعنى أن هناك احتمالاً كبيراً أنهم يبيعون ساعات .

قبل دخولى المحل وجدت لافتة أخرى كتب عليها : (نشترى كل شيء ونبيع
كل شيء) .. وهذا ما تأكدت منه بعد ذلك .. إن صاحب المحل يشتري أى شيء
من الزبائن حتى لو كان هذا الشيء مكسوراً أو مسروقاً أو .. ملعوناً !

ضع تحت الكلمة الأخيرة (ملعوناً) مائة خط !

كان المحل متواضعًا بالداخل .. من حيث الديكور والإضاءة .. لكنه كان نزيهًا
بالأشياء المتاحة للشراء .

بحثت بعيني في المكان حولى .. لم أجد أحدًا بالداخل .. فقلت بصوت عالٍ
لعل أحدًا يسمعون ويخرج من مخبئه :

.. السلام عليكم .

سمعت صوتًا من داخل غرفة ملحقة بالمحل .. لم أنتبه لبابها في البداية ..
يقول :

.. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. انتظرتنى ثوانى ..

ثم خرج من باب جانبي رجل أسمر .. فى الأربعين من عمره .. يبدو
صاحب المحل .. كان يرتدى قميصًا أسود وينظفونًا أبيض .. لا أعرف من أفعه
بهذه الملابس ! .. يحمل كوب شاي بيده اليمنى وفى يده اليسرى قناع أسود
مخيف (*) .. شوارب طويلة .. أنف ضخمة .. عيون حمراء .. قرون .. لا أعرف لماذا
يشتري الناس مثل هذه الأقنعة ! .. وضع القناع على أحد الأرفف وهو يقول :

.. أهلاً وسهلاً بك يا باشا .. يبدو أن هذه هى زيارتك الأولى للمحل .. نورتنا ..
بم يمكننى أن أخدمك ؟

أجبت قائلاً :

.. كنت أريد ساعة .

.. ساعة حائط ؟

(*) راجع العدد التالى (لى الوجوه) .

.. لا .. ساعة يد .

.. عندي .

قالها ومنحتني ابتسامة عريضة اعتاد إلقاءها للزبائن .. ثم قدم لى كوب الشاي الذى يحمله قائلاً :

.. تفضل أولاً .. شاي بالتعناع .. سيعجبك .. ويعدل مزاجك .

.. لا .. شكرًا .

لم يلح فى عرض الضيافة واكتفى بالرفض من المرة الأولى .. وشرب رشفة من الشاي الساخن الذى تتصاعد منه الأبخرة .. يبدو أنه كان يعده بالداخل منذ لحظات .

فتح الرجل أحد الأدراج أمامه وراح يعث فى الأشياء الموجودة به مصدراً صوتاً مزعجاً وفى النهاية أخرج منه ساعة يد ثم أغلقه على الفور .. وأعطاني إياها قائلاً :

.. ساعة رائعة .. لن تجد مثيلها أبداً .. أنا لا أعرضها عادةً لأى زبون لكنى استرحت لك ..

إذن هو واحد من البائعين الذين يكررون نفس الكلام لكل زبون ليقتنعوه أنهم يقولونه لأول مرة !

ثم تابع قائلاً وهو يأخذ رشفة أخرى من الشاي :

.. يقول صاحبها الذى باعها لى إنها ساعة سحرية .. جاء هنا مع ابنه الصغير ..

طفل فى الابتدائية .

رددت الكلمة بشيء من الحيرة والدهشة :

.. سحرية !!

.. نعم .. يقول إنها لا يمكن أن تقدم الوقت أو تؤخره أبدًا .. تضبط نفسها

بنفسها .

ابتسمت ساخرًا مما قاله .. ما هذا الهراء ! .. ما هذه الدعاية المبالغ فيها !
لا توجد ساعة بهذه المواصفات في العالم كله ! .. لا يمكن للساعة أن تضبط
نفسها بنفسها أبدًا .. أما الساعة التي لا يمكن أن تقدم الوقت بها أو تؤخره فلها
ساعة معطلة أو معيوبة .. لأن الساعة لا بد أن تضبطها يومًا ما إذا تعطلت .
فإن كنت لا تستطيع ذلك فلا فائدة منها أبدًا .. ما الذي ستفعله إذا تعطلت
مثلًا ؟؟

شرب رشفة أخرى من الشاي ونظر لى قائلاً :

.. أنت لا تصدقني ! .. أرى هذا في عينيك .. لكنني أخبرتك بما قاله صاحبها .

وكما يقولون (الزبون دائمًا على حق) .

ثم ضحك .. فقلت له ببرود :

.. ربما لم يكن على حق في هذه المرة .

.. على أي حال إنها تعمل بكفاءة منذ اليوم الذي اشتريتها فيه .. وأنا اعتبرها
أكثر ساعة مضبوطة عندي في المحل .. وأقوم بضبط الساعات الأخرى بناء
عليها .. ولهذا ثمنها غال نوعًا .

سألته عن ثمنها .. فأجابنى برقم كبير .. كان محققاً فى أن ثمنها غال فعلاً ! ..
فسألته بحيرة شديدة :

– لماذا هذا السعر العالى ؟!

شرب رشفة أخرى من كوب الشاي وقال :

– لقد أخبرتك .. إنها مضبوطة تمامًا .. ويمكنك أن تتأكد بنفسك .

ثم أمسك الريموت كمنترول بجواره على منضدة وأشعل التلفزيون .. قناة
(هنا القاهرة) .. كانت الساعة تظهر فى ركن الشاشة .. قرأت الأرقام المكتوبة
وقارنتها بساعة اليد .. إنها مضبوطة تمامًا ! عقرب الثوانى وصل إلى رقم 12 فى
نفس اللحظة التى تغير فيها عدد الدقائق على الشاشة .

قلت بعدم اقتناع :

– ولو ! .. هذا لا يجعلنى أبدًا أشتري ساعة بهذا الثمن الغالى .. ولست
مقتنعًا بمسألة أنها تضبط نفسها بنفسها .. أعطنى كلامًا معقولًا مقنعًا .

– حسنًا .. إن كنت لا تريدها .. لدى هنا ساعات أرخص فى الثمن .. وتؤدي
نفس المهمة .. تخبرك بالوقت .

سألته السؤال الذى ظل يلح على رأسى :

– هل حاولت مثلًا أن تُقدمها أو تؤخرها لتتأكد من موضوع أنها تضبط
نفسها بنفسها ؟!

أجاب محتجًا :

– ولماذا أفعل هذا ؟! .. طالما أنها مضبوطة .

.. فلفظ .. لتتأكد مما قاله صاحبها .

.. لا .. لقد تعلمت من خبرتي في الحياة (ألا أخزب شيئاً سليماً لأؤكد من صلابته) .

.. منطلق سليم !

لكني كنت أريد أن أجزب مسألة تقديم الوقت بها أو تأخيرها ..
انتهرت فرصة أنه يشرب آخر رشقة من كوب الشاي .. وقمت بتأخير التوقيت
دقيقتين ..

توقعت أن عقرب الدقائق لن يتحرك ليحافظ على التوقيت السليم .. لكن
الزور دار بين أصابعي .. والعقرب تحرك وأخرت التوقيت بها دقيقتين ! فهل
سنقوم بضبط نفسها تلقائياً الآن ؟ .. رحمت أنظر للساعة باهتمام وثقوب .. لم
يحدث شيء بها ! .. كما توقعته .

لكن حدث ما هو أغرب ..

أغرب بكثير مما يمكن تخيله !

أمر لا يمكن تصديقه على الإطلاق !

★ ★ ★

(2)

قال البائع :

— ساعة رائعة .. لن تجد مثيلها أبدًا .. أنا لا أعرضها عادةً لأى زبون لكنى استرحت لك ..

يبدو أن ذلك البائع يميل لتكرار نفس الكلام لكل زبون ! .. شرب رشفة أخرى من الشاي الذى ظننت أنه قد انتهى ! .. والغريب أن الأبخرة ما زالت تتصاعد منه كأنه رُقع لتوه من فوق الموقد .. بعد أن ظننت أنه قد برد !

ثم تابع قائلاً :

— يقول صاحبها الذى باعها لى إنها ساعة سحرية .. جاء هنا مع ابنه الصغير .. طفل فى الابتدائية .. يقول إنها لا يمكن أن تقدم الوقت أو تؤخره أبدًا .. تضبط نفسها بنفسها .

لا أريد أن أصدمه .. لقد قمت بتأخير الوقت بها .. ولم تضبط نفسها بنفسها تلقائيًا كما قال .. أم إنه سيدعى إنها تأخذ بعض الوقت لضبط نفسها .. ربما يومًا أو يومين حتى تعود للتوقيت الصحيح .. أم سيترف فى النهاية أنها تحتاج إلى أحد ليقوم بضبطها يدويًا ؟!

شرب رشفة أخرى من الشاي .. يبدو أن هذا الشاي لن ينتهى أبدًا ! وكأن هناك يتوقعًا من البن البرازيلى بداخله ! .. كنت أنظر فى الساعة لعلى أجد

حركة مريبة للعقارب .. لكن لم يحدث أى شيء .. ظلت متأخرة فى الوقت كما
هى .. سمعته يقول :

.. أنت لا تصدقنى ! .. أرى هذا فى عينيك .. لكنى أخبرك بما قاله صاحبه
وكما يقولون (الزبون دائمًا على حق) .

ثم ضحك .. فقلت له ببرود :

.. يبدو أنه كان مخطئًا .. لأنى قمت بتأخير التوقيت .. وها هى ساعتك
متأخرة دقيقتين عن التوقيت الصحيح .. تفضل .

أخذ الساعة منى وصاح محتجًا :

.. لماذا قمت بهذا ؟!

.. لأؤكد مما تقوله .. فهل ساعتك السحرية ستقوم بضبط نفسها الآن ؟

نظر إلى الساعة وقال غاضبًا :

.. كم دقيقة أخرتها بالضبط ؟

.. دقيقتين .. والآن قم بضبطها بنفسك ولا تخدع أحدًا آخر بهذا الكلام .

لم يقل كلمة .. فسألته :

.. هل لديك ساعات أرخص ؟ أم ستبيعنى هذه الساعة بسعر معقول ؟

نظر البائع إلى الساعة الموجودة بهاتفه المحمول ثم قارنها بالساعة وقال :

.. ولكنها مضبوطة ! .. لماذا تقول إنك أخرت التوقيت ؟!

.. ماذا ؟!

— أراها مضبوطة .. كساعة هاتفي المحمول بالضبط .
ضحكت ساخراً :

— إذن ساعة هاتفك المحمول أيضاً تحتاج إلى ضبط .
— لا .. إنها مضبوطة تمامًا .. ويمكنك أن تتأكد بنفسك .
ثم أمسك الريموت كنترول وفتح التلفزيون ..
— ما هذا ؟!

— ألم يكن التلفزيون مفتوحاً بالفعل ؟! .. متى أغلق ؟!

كانت الساعة الرقمية تظهر في ركن الشاشة كالعادة .. قرأت التوقيت بينما
قال البائع :

— انظر .. ها هي مضبوطة .

أخذت الساعة منه وقارنتها بساعة التلفزيون .. كانت مضبوطة بالفعل ! ..
لم أهتم بكم الساعة الآن .. كان اهتمامي كله في دقة التشابه .

ما معنى هذا ؟! هل قامت بضبط نفسها فعلاً وعادت للتوقيت الصحيح أم
إن ساعة التلفزيون تأخرت أيضاً في نفس اللحظة ؟! وهذا احتمال مستحيل !
قال البائع وهو يشرب من كوب الشاي العجيب الذي لا ينتهي أبداً .. وكأنه
يزيد كلما نقص :

— إنها تعمل بكفاءة منذ اليوم الذي اشتريتها فيه .. وأنا أعتبرها أكثر ساعة
مضبوطة عندي في المحل .. وأقوم بضبط الساعات الأخرى بناء عليها .. ولهذا
لثمنها غال نوعاً .

لماذا يكرر الكلام ؟ .. لقد مللت من هذه (الأسطوانة المشروخة) ..
يملأ أبداً !!

سألنى :

.. هل تريد أن تعرف السعر ؟ .. هل أنت مهتم ؟

.. لقد أخبرتنى به .. وما زلت أراها غالبية الثمن .

قال مندهشاً :

.. لا .. لم أخبرك به بعد .

يبدو أنه قد نسى .. لذا أخبرته بالسعر ، فاندesh أكثر وقال :

.. كيف عرفت السعر ؟ .. أنا متأكد أنى لم أخبرك به من قبل ! .. ولم
أعرضها على أحد من قبلك .

يبدو أن هذا البائع يعانى من داء النسيان .. تجاوزت الأمر حتى لا أضيع
الوقت فى إقناعه بأنه قد نسى أنه قد أخبرنى بالسعر .. كان عقلى مشغولاً
بمسألة الساعة السحرية .. أنا متأكد أنى قمت بتأخيرها دقيقتين .. فهل أعاد
ضبط نفسها فعلاً ؟!

شرب البائع رشفة أخرى من كوب الشاي وقال :

.. إن كنت لا تريدها .. لدى هنا ساعات أرخص فى الثمن .. وتؤدى نفس
المهمة .. تخبرك بالوقت .

فى الواقع .. أصبحت أريدها الآن .. لو أنها فعلاً تقوم بضبط نفسها بنفسها
فهذا يعنى أنى لن أقلق بشأن الوقت بعد الآن .. وأنها بالفعل ساعة سحرية

كما قال ! .. لكنى سأجرىها مرة أخرى قبل الشراء لأتأكد .. وإن اقتنعت بسحرها سأشتريها .. لكن سأحاول تقليل سعرها طبعاً .. فالثمن باهظ حقاً .. حتى لو كانت سحرية ! هى فى النهاية ساعة .. فقط تخبرنى بالوقت ولن تضيف لى عُمرًا !

ربما أشتري كوب الشاي أيضاً .. لعله سحرى .. يملأ نفسه بنفسه .. أما التليفزيون فسوف أنصح به بإصلاحه لأنه ينطفئ فجأة .

نظرت للساعة وقمت بتأخير التوقيت دقيقتين .. ورحت أراقبها لكى أراها وهى تضبط نفسها .. لكن لم يحدث ذلك .

سمعت صوتًا يأتي من الغرفة الملحقة بالمحل يقول :

– وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. انتظرنى ثوانى ..

من هذا ؟! .. رفعت رأسى عن الساعة لأسأله .. لكنى لم أجده أمامى .. نظرت للتليفزيون .. متى انطفأ ؟! .. رأيت الرجل يخرج من نفس الباب الجانبى الذى خرج منه من قبل .. حاملاً نفس كوب الشاي .. وفى يده الأخرى نفس القناع الأسود المرعب الذى كان قد وضعه منذ قليل على الرف .. أم إنه قناع آخر يشبهه .. قال مبتسماً :

– أهلاً وسهلاً بك يا باشا .. يبدو أن هذه هى زيارتك الأولى للمحل .. نورتنا .. بم يمكنكى أن أخدمك ؟

لا أفهم شيئاً ! ما الذى يحدث ؟! .. وضع القناع على الرف ثم سألنى :

– ما الذى تريد يا باشا ؟!

أجبتة باقتضاب :

.. ساعة .

.. ساعة حائط ؟

.. لا .. ساعة يد .

نظر إلى الساعة السحرية التى معنى وقال :

.. وما بال الساعة التى فى يدك ؟! .. هل تعطلت ؟ .. هل تريد مثلها ؟

ثم مد يده نحوى وقال :

.. أرني إياها .

أعطيتها له بتلقائية .. قَدَم كوب الشاي لى وأبخرته تتصاعد نحوى .. وقال

مبتسماً :

.. تفضل أولاً .. شاي بالنعناع .. سيعجبك .. ويعدل مزاجك .

هزرت رأسى نفيًا دون أن أنطق بكلمة وأنا أحاول استيعاب ما يحدث .

تأمل البائع الساعة وقال :

.. صدفة غريبة ! .. لدى ساعة تشبهها بالضبط !

ثم أعطاني الساعة مجددًا وراح يبحث عن نفس الساعة فى الدرج أمامه

وعندما لم يجدها قال لنفسه بغضب :

.. أين تلك الساعة اللعينة ؟! .. أنا متأكد أنى وضعتها هنا .

فكرت فيما يحدث .. ثم قلت له :

.. أعطنى الريموت كنترول الخاص بهذا التليفزيون .

.. لماذا ؟

.. من فضلك .. أعطنى الريموت الآن .. أريد أن أتأكد من شىء ما .

فأعطانى إياه .. فتحت التليفزيون ونظرت إلى الشاشة وانتظرت ..

كانت الشاشة تعرض نفس الإعلانات التى رأيتها مرتين من قبل .. كنت أظن

أنهم يعيدون نفس الإعلانات طوال الوقت .. لكن يبدو أن الأمر ليس كذلك ..

الآن فهمت !

ثم نظرت إلى الساعة السحرية .. كيف لم أنتبه لذلك من قبل ؟

يا إلهى ! .. لقد عاد بى الزمن بسبب هذه الساعة العجيبة !



(3)

سألت البائع :

.. ما اسمك ؟

أجابني بفخر :

.. (مجاهد) .

.. أهلاً وسهلاً .

ثم أشرت إلى الساعة السحرية وسألته :

.. ما الذى تعرفه عن هذه الساعة ؟

.. أى ساعة ؟!

.. هذه الساعة .. التى أعطيتنى إياها .

أمسك الساعة ونظر لها وقال :

.. إذن هذه هى ساعتى التى كنت أبحث عنها .. لقد ظننت أنها تشبهها .

كن انضح الآن أنها هى نفسها .. متى أخذتها ؟

.. منذ قليل أعطيتنى إياها بنفسك .

صاح غاضباً وقال :

.. لا .. لم أعطاها لك .. أنت سرقتها يا لص ! .. اخرج من المحل فوراً .. وإلا

غت الشرطة .

.. من فضلك اهدأ .. واسمعنى أرجوك .. أنا لم أسرق شيئاً .. لقد أعطيتنى

ساعة بنفسك منذ دقيقتين .. أقسم لك .

قال بكل عناد :

.. لا .. لم يحدث .. لو كنت فعلت لتذكرت .

قلت محاولاً الدفاع عن نفسى :

.. لقد حدث ولكنك لن تتذكر .. لأن هذه الساعة تعيد الزمن للوراء .. ويبدو

أنك لم تكن تعلم هذا عنها .

.. ما هذا التخريف !

.. معك حق ! .. لو أنك أخبرتنى بهذا لقلت نفس الجملة .. أنا لم أصدق أنها

تقوم بضبط نفسها فما بالك لو أخبرتنى أنها تعيد الزمن نفسه للوراء ؟ .. ويبدو

أنها لا تضبط نفسها أصلاً .. بل الزمن هو الذى يضبط نفسه عليها !

.. ما هذه الخزعبلات التى تقولها ؟

.. حسناً .. أعطنى الساعة وسأريك بنفسك ما يحدث عندما تقوم بتأخير

التوقيت أو تقديمه .. إن لديها قوة سحرية جبارة تتحكم فى الزمن .. كأنها آلة

زمن ولكن على شكل ساعة يد .

نظر الرجل إلى الساعة وقال :

.. لا أصدق هذا الكلام الفارغ ! .. أنت تقول هذا لئسرق الساعة وتهرب ..

أخرج فوراً .

فكرت أن أطلب منه أن يؤخر التوقيت بنفسه ويرى ما سيحدث .. لكنى

لا أضمن ما سيحدث لى ! .. ربما أجد نفسى خارج المحل لا أعلم شيئاً عن

الساعة .. أو أجد نفسى فى العمل الآن أفكر فى الخروج لشراء ساعة .. لا أعلم

ما سيحدث لى لأن الزمن سيتغير فقط لحامل الساعة !

قلت له :

.. حسنًا .. سوف أشتريها منك .

.. لكن ثمنها غالي .

.. أعرف .

وأخبرته بالثمن .. سألتنى :

.. كيف عرفت ؟

ملتت من الأمر .. أعطيته ثمنها .. لاحظ لهفتى عليها فرفع السعر أكثر ..

فأعطيته المبلغ الزائد الذى طلبه .. ثم قلت له بلهجة حادة :

.. أعطنى الساعة الآن .

كان فرحًا للغاية بالمبلغ الكبير الذى حصل عليه .. صفقة رائعة .. لذا أعطانى

الساعة بكل رضا وسعادة .. قلت له :

.. هل يمكن أن أشرب بعض الشاى ؟

ابتسم وقدم الكوب لى قائلاً :

.. تفضل .

الشاى لم يكن يزيد طبعًا ! .. كان ظنى خاطئًا .. لقد انتصحت الأمور الآن .

التفسير هو أننى كنت أعود بالزمن حتى ذلك الحين الذى كان به الكوب ممتلئًا

بالشاى ! .. صار هذا واضحًا ومفهومًا !

لم أكن أريد شرب الشاى لكنى أخذت الكوب منه راسمًا ابتسامة عريضة ..

بادلتى الابتسام وهو لا يعلم ما الذى أنوى فعله بالكوب !

قذفت ما تبقى من الشاي على وجهه ثم قذفت الكوب نفسه نحو التلفزيون
منتهى القوة .. فحطم شاشته بصوت عالٍ .. صاح (مجاهد) قائلاً :

.. ما هذا الذى فعلته يا مجرم ؟! .. ستدفع ثمن فعلتك هذه .

ابتسمت قائلاً :

.. اطمئن يا عزيزى .. سيعود التلفزيون كما كان .. وستنسى ما حدث كأن
لم يكن .. عندما أعود بالزمن .

.. هل جننت ؟! .. هل أنت مخبول ؟!

صوت الارتطام دفع رجلاً من المارة للدخول .. كان يسير خارج المحل عندما
سمع صوت التحطم العالى والصياح .. انتابه الفضول ليعرف ما يجرى بالداخل ..
فراى (مجاهد) أمامه يصيح به وهو يشير نحوى :

.. أمسك هذا المجنون .. لقد سرق الساعة وحطم هذا التلفزيون .. وألقى
على الشاي .

الوغد يتهمنى بالسرقة ! .. أنا حطمت التلفزيون وأعترف بذلك .. وألقيت
عليه بقايا الشاي لكنه كان باردًا لذا لم يتألم .. لكنى لم أسرق الساعة !

سألتى الرجل بكل أدب :

.. هل هذا صحيح ؟

صاح (مجاهد) :

.. هل تسأله ؟! .. ألا ترى التلفزيون أمامك محطمًا ؟ .. ألا ترى بقع الشاي

على ملابسى ؟ .. أمسكه وسوف أبلغ الشرطة .

كان الرجل ضيقًا للغاية .. لن أستطيع الإفلات من قبضته .. فمت بآخر التوقيت قبل الانقضاء وقبل بدء معركة يدوية نتائجها محسومة ومعروفة ..

وانتقلت بالزمن !

الزمن : قبل بضع دقائق .

فجأة اختفى الرجل الضخم .. نظرت للتليفزيون .. كان سليمًا معالي كما توقعت وتمنيت .. رأيت (مجاهد) يضع القناع الأسود على الرف وهو يقول .. أهلاً وسهلاً بك يا باشا .. يبدو أن هذه هي زيارتك الأولى للمحل .. تؤمن بممكنى أن أخدمك ؟

تحسنت جيبى .. كان المال به .. المال الذى دفعته منذ دقائق من أجل الساعة السحرية .. يبدو أنى قد حصلت عليها مجاناً الآن .. أخرجت المال من جيبى وفحصته وتأكدت أنه لم ينقص جنيهاً .. ثم أجبت سؤاله :
- لا شيء .. شكرًا .

لاحظ الرجل المال الكثير الذى معى فقال محاولاً بيع أى شيء :

- لقد جئت المحل من أجل شراء شيء بالتأكيد .. فما هو ؟

خشيت أن يتهمنى بالسرقه مجددًا .. فأخفيت الساعة فى جيبى وقلت :

- هل عندك بطيخ يا أستاذ (مجاهد) ؟

- تعرف اسمى ا .. هل تشرفت بزيارة محلى من قبل ؟

لم أهتم بأن أخبره أنى تعرفت اسمه منذ دقائق وأنه هو الذى أخبرنى به

هذه الأمور شرحها يطول وأنا اليوم مشغول .. أليس كذلك ؟! .. كررت سؤالى
الأنتهى من هذا الحوار وأخرج من المحل سريعاً :

.. هل عندك بطيخ يا أستاذ (مجاهد) ؟

.. بطيخ ! .. لا .. هذا ليس محل فاكهة .

قلت متظاهراً بالحزن وخيبة الأمل :

.. ظننت أنك (تبيع كل شيء) كما تقول اللافتة بالخارج .

رأيت علامات التفكير على وجهه .. ربما يفكر الآن فى اقتحام مجال تجارة
الفاكهة بسببى .. تركته وهممت بالانصراف .. فسألنى :

.. هل نقابلنا من قبل ؟ .. لم أتشرف باسم حضرتك يا باشا !

.. اسمى (السيد) .

وانصرفت وعلى وجهى ابتسامة بحجم الكون .. لقد حصلت على
(Time Machine) آلة زمن .. وبحجم صغير جداً .. لقد شاهدت من قبل آلة
زمن على شكل سيارة كما فى فيلم (Back to The Future) ومرة على شكل
مذكرات أو صور كما فى فيلم (The Butterfly Effect) ومرة على شكل سلسلة
سحرية كما فى فيلم (Harry Potter and the Prisoner of Azkaban) .. أما
هذه المرة على شكل ساعة يد .

يمكننى الآن تغيير مستقبلى للأفضل .. لكن كانت فى انتظارى مفاجأة
صادمة .

(4)

حاولت تقديم التوقيت .. ساعتين أو ساعة .. أو حتى دقيقة !
لم أستطع ..

عرفت الآن فقط أن الساعة السحرية يمكنها تأخير الزمن فقط .. تعيدني
للماضي .. لكنها لا يمكن أن تنقلني إلى المستقبل .. لا دقائق أو حتى ثواني.
حسنًا .. هذه المفاجأة الجديدة عكرت بعض أحلامي وطموحاتي .. بالتأكيد
كنت أريد الذهاب إلى المستقبل لأرى التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال
الأحدث .. ربما اخترعوا شيئًا أصغر وأحدث من الهاتف المحمول .. وربما أرى
وسائل المواصلات الأسرع .. ربما يمتلك كل مواطن طائرة خاصة به فوق منزله
.. وربما أشاهد الأجزاء القادمة من سلاسل الأفلام كلها مرة واحدة دون انتظار
سنوات .. كنت أريد أن أعرف من سيكونون رؤساء مصر القادمين .. وهل
ستدخل مصر كأس العالم مرة أخرى أم لا ؟ .. وهل سيختفى المرض من العالم
لأنهم وجدوا دواء لكل داء بسبب تقدم الطب ؟ أم سيحدث العكس ويأتي وباء
لعين يقضى على سكان العالم ؟ .. أسئلة كثيرة كنت أتمنى الحصول على إجابة
لها لكن للأسف لن أرى المستقبل إلا بسرعة الحياة العادية دون أي فقرات
زمنية .

على أي حال .. يمكنني أن أستغل السفر إلى الماضي على أكمل وجه
لتحسين مستقبلي .

هناك حكمة تقول : (من كان له ماضٍ جيد .. سيكون له مستقبل جيد) !
 لا أعرف من قال هذه الحكمة !.. ولا أعرف إن كان هناك من قالها أصلاً ..
 ولا أعرف إن كانت هذه حكمة أم لا .. لكنها تبدو لي حكمة جيدة !
 لذا سأحاول أن أصنع ماضياً جيداً لنفسى .. لأحسن من مستقبلى .
 أمسكت زر عقرب الساعات .. وأدرته للخلف ..
 وبدأت الرحلة ..



الزمن : قبل ثلاث ساعات .

المكان : حجرة الاجتماعات بشركة (سوبر جالاكسى)
 فجأة وجدت نفسى انتقلت بالزمان والمكان إلى حيث كنت منذ ثلاث
 ساعات مضت .. كنت جالساً فى اجتماع يرأسه المدير .. وبجوارى زملائى فى
 الشركة .. ذلك الاجتماع الذى تأخرت فى دخوله بسبب هاتفى المحمول .
 « ساعة جميلة ! .. ألم تقل إنك تأخرت عن الاجتماع بسبب هاتفك الذى
 نغد شحنه وأنه ليس لديك ساعة ؟ »

قالها زميلى (فايز) الذى كان جالساً بجوارى ولمحنى عندما انتهيت من
 تأخير التوقيت .. لم أجب سؤاله وأخفيت الساعة فى جيبى .. حاولت تذكر ما
 دار فى الاجتماع .. حتى أستطيع تحسين صورتي التى تدهورت كثيراً قبل وأثناء
 وبعد الاجتماع .

قال المدير بصوت عالٍ من أجل دفع بعض الحماس إلينا :

.. أريد أفكارًا جديدة .. حركوا عقولكم الراكدة .. إن عملاءنا يشكون من تدهور المبيعات ويقولون إننا السبب .. لا نستطيع القيام بدعاية قوية لمنتجاتهم .. ويهددون بأنهم سيتعاقدون مع شركة دعاية أخرى .

نفس الكلام الذى سمعته من قبل .. إن الماضى يعيد نفسه حرفيًا أمضى الآن كإنى أشاهد فيلمًا للمرة الثانية ..

أتذكر أن زملائي قدموا بعض الأفكار والاقتراحات ولكن المدير لن يعجب أى اقتراح منها سوى اقتراحات (صوفيا) السكرتيرة الحسنة المثيرة التى تجلس بجواره على مائدة الاجتماع وتدوّن كل الملاحظات والتعليمات المهمة التى يقولها .

قال (أكرم) :

.. أقترح أن نزيد الإعلانات الضوئية فى الشوارع فهى تجذب الناس أكثر من الإعلانات الورقية الكبيرة .. ونزيد أيضًا شاشات التليفزيون الضخمة التى تعرض الإعلانات فى الميادين .. فهى تجذب الناس أكثر وأكثر .. ونختار الأماكن التى ..

قاطعها المدير قائلاً :

.. لا .. لا نريد مزيدًا من التكاليف .. أريد أفكارًا لتطوير المحتوى الإعلاني نفسه .

قال (هشام) وهو يحك فروة رأسه بأصابعه :

— اقترح أن نستعين بنجوم شباك من الدرجة الأولى .. الجمهور يحب أن يقلد المشاهير .

صاح المدير غاضبًا :

— ألم أقل منذ قليل إنى لا أريد مزيدًا من التكاليف فتقترح أنت أن نتعاون مع جميع نجوم يطلبون أجورًا أعلى !

— لقد طلبت تطوير المحتوى الإعلاني نفسه وهذه هى فكرتى .

— نعم .. هذا يخص المحتوى ولكنه سيكلفنا أكثر .

— نحن لن ندفع من جيبنا للنجوم .. بل الشركات التى تتعاقد معنا .

— نعم .. أعلم هذا جيدًا .. ولكن لن تجد شركة تجرؤ على هذه الخطوة مع

شركة إعلان فاشلة .. لا بد أن ننجح أولًا بدون تكاليف زائدة .. حتى نستطيع أن

نقنعهم بعد ذلك برفع تكلفة الإعلان .. لو أننا اقترحنا هذا عليهم الآن فسوف

يذهبون إلى شركة محترفة ناجحة طالما أنهم سيتعاقدون مع نجوم كبار ..

نحن نتعاقد مع شركات صغيرة لا تستطيع تمويل حملات إعلانية ضخمة ..

ولهذا لجئنا إلينا .. لذا لا بد أن نحافظ عليهم حتى لا يفلتوا منا أيضًا .. لا بد

أن نساندهم الآن حتى ندفعهم للنجاح والتفوق ويحققوا أرباحًا هائلة بسبب

حملاتنا المبتكرة .. وقتها سوف يثقون فى شركتنا وتطلب منهم تمويلًا أكبر ..

هل فهمتهم ؟ .. هل لدى أحدكم أى اقتراح ؟ .. (سيد) .. لم أسمعك تقول

شيئًا .. أتيت متأخرًا وظللت صامتًا .. هل تفكر فى حملة للصم والبكم ؟

وضحك على دعائه السخيفة وشاركه جميع الزملاء والأصدقاء الضحك ..

تماشيًا مع قاعدة (المدير دائمًا على حق) .

المشكلة أنى نسيت الاقتراحات التى قالتها (صوفيا) وقد نالت استحسان المدير .. لذا فضلت الصمت وكتمان غضبى من نافورة الضحك المتفجرة فى المكان .

رفعت (صوفيا) يدها وكأنها تحتاج إذناً للتحدث .. قمة الأدب يا حضرات

قال المدير :

.. تفضلى يا (ع...) .. آآ .. (صوفيا) .. تكلمى .. هل لديك فكرة جديدة ؟

أريد أفكاراً خارج الصندوق .

(ع...) ! هل من المعقول أن ينسى المدير اسم سكرتيرته المفضلة ؟

بم كان سيناديها ؟ (عبير) ؟ (عفاف) ؟ (عنايات) ؟ .. هل كان سيخلط بين

اسمها واسم زوجته ؟

.. لقد فكرت فى حديث حضرتك .. ولدى بعض الأفكار أتمنى أن نعال

إعجاب سيادتكم .. أولاً : لماذا لا نستخدم الرسوم المتحركة ؟ .. ما زال الأطفال

يعشقون الكارتون .. وينتبهون لأى إعلان به رسوم متحركة ولن يكلفنا سوى أجر

الرسامين والمخرج فقط .. هذه الفكرة تصلح لمنتجات الأطفال والأسرة .. أما

إعلانات الكبار فيمكن أن نستخدم الجرافيك .. تجذب الشباب جداً .

لم ينبهر أحد بالفكرة سوى المدير الذى قال :

.. فكرة ممتازة !

وفجأة راح الكل يتحمس ويمدح (صوفيا) على ذكائها الخارق .. رغم أنهم

يعلمون جيداً أن الفكرة تقليدية ومكررة وتم تنفيذها آلاف المرات من قبل .

لم تأت بشيء جديد .. لكن (المدير على حق) كما تعلمون !

تحمست (صوفيا) أكثر وقالت :

- ثانيًا : لماذا لا نقدم الإعلان داخل العمل الدرامي نفسه بدلًا من تقديمه في الفواصل الإعلانية ؟ .. الجمهور يغير القناة بمجرد رؤية جملة (سنعود بعد الفاصل) ويضيع مجهودنا وأموالنا في عرض إعلانات لا يراها الجمهور .. ولا تنس أيضًا أن الجمهور بدأ الاتجاه إلى الانترنت وزهد التلفزيون .. فأصبح يشاهد حلقات المسلسل دون فواصل على اليوتيوب .

- حسنًا .. ماذا تقترحين يا (صوفيا) ؟ أن يكون الإعلان في شريط أحمر أسفل الشاشة داخل العمل الدرامي نفسه ؟

- لا .. فربما القناة تعرض شريطًا إخباريًا أو إعلانيًا يقصها في نفس الوقت فيطمس الإعلان أسفله .

- إذن ماذا تقترحين .. إعلانات تقتحم الشاشة مثل إعلانات مباريات كرة القدم ؟

ضحك (فايز) لكنه كتم ضحكته فورًا عندما لاحظ جدية المدير .. ردت (صوفيا) بعد أن رمقت (فايز) بنظرة قاتلة :

- لا .. بل أقترح أن يكون المنتج المراد الإعلان عنه داخل السياق الدرامي - البطل يشرب زجاجة (حورس كولا) بعد انتهاء الغداء مع عائلته أو يأكل زبادي (باراديس) بجوار زوجته .. ثم يشاهد فيلمًا مع أبنائه على تلفزيون (تانجو) قبل أن يركب سيارته الـ (جودزيلا) ذاهبًا إلى عمله .. وهكذا .. نحشر منتجات الشركات في كل لحظة .. ويظل الإعلان مدة أطول ببقاء العمل الدرامي في

أذهان المشاهدين ومع تكرار عرضه .. أى بعد 100 سنة شاهد نفس الفيلم
المسلسل ونرى الدعاية لنفس المنتج الغذائى أو السيارة أو التليفزيون .

.. فكرة عبقرية !

قالها المدير .

.. فكرة مكررة .

قلت لها لنفسى .. وكتمت غيظى .. لقد تم تنفيذ هذه الفكرة كثيرًا من قبل
حسنًا .. حان الآن موعد الرجوع بالزمان .. وتنفيذ خطتى الجهنمية .



(5)

أخرجت الساعة من جيبى وقمت بتأخير التوقيت ..

الزمن : قبل دقيقتين .

كانت (صوفيا) تتحدث :

.. الجمهور بدأ الاتجاه إلى الإنترنت وزهد التلفزيون .. فأصبح يشاهد
ملفات المسلسل دون فواصل على اليوتيوب .

ما زالت السكرتيرة الجميلة المدللة تعرض أفكارها .. سأقوم بتأخير التوقيت
مرة أخرى .

الزمن : قبل دقيقتين أخرتين ..

كان المدير يتحدث :

.. هل فهمتهم ؟ .. هل لدى أحدكم أى اقتراح ؟ .. (سيد) .. لم أسمعك
قول شيئاً .. أتيت متأخراً وظللت صامتاً .. هل تفكر فى حملة ؟ ..

قاطعته قبل أن يكمل دعابته السخيفة وينفجر بركان الضحك من الزملاء
جداً :

.. لدى بعض الأفكار .. اسمح لى بعرضها .

.. تفضل .

والفرحت نفس الاقتراحات التى قالتها (صوفيا) منذ قليل .. الرسوم المتحركة
الجغرافيك والإعلان داخل الدراما .. وينفس الأمثلة التى ذكرتها مع الشرح .

فوجئت بالمدير يقول :

.. أفكار مكررة وتقليدية .. تم تنفيذها من قبل .

قلت بدون تفكير ناسيًا أنها أفكارى الآن ولم تعد أفكارها :

.. هذا كان رأيى أيضًا .. فلماذا كنت معجبًا بها إذن ؟

قال المدير مندهشًا :

.. ماذا ؟

.. لا شيء .

هذا يعنى أنه كان معجبًا بالأفكار لمجرد أن (صوفيا) قالتها ! ما اعلم

الآن ؟ .. لقد توقعت أن أنال رضا المدير عندما أقول نفس الأفكار التى أُنجب
فى الاجتماع من قبل .

تابع المدير :

.. ثم إنها أفكار مكلفة جدًا .. منتجو الأفلام والمسلسلات يطلبون لها

ضخمة لعرض المنتجات داخل أعمالهم .. بالإضافة للقنوات .. يطلبون لها

أموالًا أخرى لأنهم عرفوا هذه الحيلة وأصبحوا يراقبون كل المشاهد على

الشاشة .. ويطلبون مبلغًا مقابل أى اسم تجارى يظهر داخل العمل الدرامى

هل لديك أى أفكار أخرى يا عبقرى زمانك ؟

ابتلعت السخرية وصمت .. نظرت إلى (صوفيا) .. كانت فى قمة غش

منى .. لقد نزعت الأفكار من طرف لسانها قبل أن تقولها .. لا بد أنها حائرة

كيف فعلت هذا ! ولا بد أنها تعصر مخها للبحث عن أفكار أخرى .

فوجئت بها ترفع يدها .. ما الذى ستقوله ؟ هل كانت هناك أفكار أخرى قالتها وتسرعت بالرجوع للزمن ؟ هل ؟

.. تفضلى يا (صوفيا) .. تكلمى .. هل لديك فكرة جديدة ؟ .. أريد أفكارًا خارج الصندوق .

لم يخطئ المدير هذه المرة فى تذكر اسمها .. قالت :

.. لقد فكرت فى حديث حضرتك .. ولدى بعض الأفكار أتمنى أن تنال إعجاب سيادتك .. أولًا : لماذا لا نقدم عملًا دراميًا داخل الإعلان ؟ .. كمسلسل طويل حلقاته قصيرة .. وينجذب المشاهد للإعلان ليعرف ما سيحدث فى الإعلان القادم .. كل ما نحتاجه هو سيناريست جيد لكتابة حلقات الإعلان كالمسلسل .

.. فكرة عبقرية ومبتكرة !

الزمن : قبل دقيقة .

المدير يقول :

.. هل لديك أى أفكار أخرى يا عبقرى زمانك ؟

قلت على الفور ما قالته (صوفيا) خلال هذه الدقيقة .. بالحرف .. بداية من (لماذا لا نقدم عملًا دراميًا داخل الإعلان ؟ ...) حتى آخر كلمة (.. سيناريست جيد لكتابة حلقات الإعلان المسلسل) .. فوجئت به يقول :

.. فكرة مكررة .. شاهدناها كثيرًا من قبل فى التلفزيون .

صحت محتجًا :

.. لا ..

.. ما بك يا (سيد) ؟

وحاول الزملاء تهدئتي .. كنت في قمة الغضب .. لكنني استعنتت صديق
بعد ثوانٍ وقلت :

.. لا شيء .

رمقتني (صوفيا) بنظرة كراهية .. لا بد أنها تظن أنني أقرأ أفكارها ..
المدير محاولاً امتصاص غضبي :

.. الفكرة جيدة يا (سيد) لكنها مكررة .. سوف نستخدمها لكنني كنت أريد
أفكاراً خارج الصندوق .. أفكاراً لم تُنفذ من قبل .. أفكاراً عبقرية مبتكرة ..
لديك ؟

هزئت رأسي نفياً .. فسأل الجميع :

.. هل لدى أي أحد منكم أفكار ؟ ..

قاطعتني (صوفيا) وكأنها تخشى أن أقول فكرتها قبل أن تقولها .. لكنني لم
لا أعلم فكرتها الجديدة ولا أتذكر أنها قالت أفكاراً أخرى !

.. لقد فكرت في حديث حضرتك .. ولدي فكرة أتمنى أن تتال إعجاب
سيادتكم .. ماذا لو قمنا بحملة إعلان عكسية ؟

بدا الاهتمام على وجه المدير .. وطلب منها أن تكمل :

.. نقول في الإعلان (لا تشتري حورس كولا) أو (لا تأكل زبادي باراديس)
أو (لا تشاهد تليفزيون تانجو) .. طبقاً سوف نثير انتباه المشاهد بهذه
الطريقة .. التحذيرات تجذبك أكثر من الدعاية الإيجابية .. وسوف يظن المعالج

أنا نقوم بالهجوم على بضاعته لمصلحة منافس آخر .. لكن قبل أن ينتهى الإعلان نقول سبباً مضحكاً .. مثلاً (لا تأكل زبادى باراديس لأنه يساعدك على الهضم وبناء جسمك ولن تحتاج إلى الذهاب إلى النادي لممارسة الرياضة ومقابلة الصديقات) أو .. (لا تشاهد تليفزيون تانجو لأن شاشته الكبيرة ستغنيك عن الذهاب إلى السينما والخروج للنزهة) .. وهكذا .. دعاية مضادة يتضح بعد ذلك أنها دعاية ظريفة لصالح المعلن .. جذبنا المشاهد بطريقة مبتكرة .

.. فكرة عبقرية يا (صوفيا) !

قالها المدير .. يبدو أنه يؤمن بمبدأ (السكرتيرة دائماً على حق) .. وراح يصفق لها مما دفع الآخرين للتصفيق ..

لا أتذكر أنى سمعت هذه الفكرة أثناء الاجتماع .. يبدو أنها فكرت فيها الآن عندما اختلست أفكارها .. انشغل الجميع فى التصفيق بينما كنت أستعمل الساعة ..

الزمن : منذ دقائق كثيرة .

كان المدير يقول :

.. هل تفكر فى حملة للصم والبكم ؟

انتظرت موجة الضحك ثم قلت لأخرسهم جميعاً :

.. لا .. بل لدى أفكار ستنال إعجابك .. أولاً : فكرة بشأن استخدام الرسوم المتحركة والجرافيك .. وفكرة أخرى بشأن الإعلان داخل الدراما وفكرة ثالثة بشأن إعلان درامى على شكل حلقات مسلسل و فكرة رابعة عن الدعاية المضادة .

ورحت أشرح كل ما قالته (صوفيا) خلال الاجتماع والجميع مستمعين
 ما أقوله .. ثم سادت لحظة صمت عندما انتهيت .. وانتظرت رد فعل المدير
 أما (صوفيا) فكانت في قمة غضبها صامتة لا تملك اتهامى بأى شيء ..
 يمكن أن تتهمنى بأنى فتحت عقلها ورأيت ما فيه ؟ أو أننى عدت بالزمن
 بعد أن عرفت ما ستقوله ؟!

راح المدير وهو يتنقل بصره بينى وبين (صوفيا) وبقيّة الزملاء .. لا طرفة
 مدحى .. لقد سكبت عليه جبلاً من الأفكار فليختر منها ما يشاء .. فى النهاية
 قال :

– كلها أفكار تقليدية ومكررة .. هل لدى أحدكم أى أفكار جديدة ؟

– لا!!!!!!

ونهضت من مكانى وذهبت إليه بمنتهى الغضب .. كان فى قمة حبه
 وقلقه .. صفعته مرتين ثم لكمته فى كرشه وهو لا يصدق ما يحدث .

– عندما تتحدث (صوفيا) فالأفكار رائعة وعبقريّة أما إذا قلت نفس الأفكار
 فتكون تقليدية و(مهلابة) !

ثم انقضضت عليه وأمسكته من قميصه وبدأت العض .. وجدت ألباسى
 تنغرس فى رقبته .. الزملاء يحاولون منعى وهو يصرخ بأعلى صوته من الألم

اندفع (محمود) يحجز بينهما ، لو ترك (على) بعضلاته المفتولة وجسده
المتين يفرد بالفتى المتهافت لفتك به في لحظات .

— اسمع يا هذا .. لا أعرف ما هي قصتك بالضبط .. لكنك كاذب .. وغد
نافه يلقى حكاية خائبة .. وأيضًا تلعب بشكل سيئ !

— أنا لا أكذب !

وحزّر ذراعه من يد (محمود) التي حجزت عن الصبي الغريب بطشه
ثم مال على الأرض وتناول الكرة المطاطية الصفراء المبقعة وتركها تسقط ثم
أدركها بركلة شديدة العنف أطاحت بها إلى عنان السماء :

— لا تكذب ؟ هه !

تابعها (محمود) بعينيه وهي تسقط خلف سور البيت الكبير !

نعم غراب وانتفض سرب من طيور شاذة التكوين وحلّق مبتعدًا ، صوت
كركبة وكان الريح يدحرج عددًا من البراميل في الأفق ثم (كروووووو) ضعيفة
جدا لكنها تصل إلى الأذن فينعتق الخوف من سجن البدن ويتجسد ، لكن
الغضب الحار له صوت مختلف . (على) بوجهه الأحمر المحتقن بلون البرقوق
يعد يده أمام (سلمان) في غيظ وسخرية :

— لماذا لا يتفضل ابن الأكابر بنداء عمته فتعيد لنا الكرة لنواصل مباراتنا

رأى (محمود) أن في هذا التهكم قسوة مبالغة ، لكن الصبي فعل أمر
 شيء كان يتوقعه ؛ فتحة فمه اتسعت من الأذن إلى الأذن في ابتسامة راضية
 وقال بصوت بدا جديداً (ربما غليظاً أكثر ، ربما رناناً أكثر) : « بل إن لدى
 اقتراحاً أفضل ! »

وعاد السرب يحط ، وتدحرجت البراميل الخفية مع كركرات الريح ،
 - « لماذا لا تتفضلا بالدخول معي ، أقله نقوم معكما بواجب
 الضيافة ! »

ثم نعق الغراب .

.. بل أفكاري .. وليس لديك أي شيء يثبت أنها أفكارك .

قالت مندهشة :

.. ومن قال إنها أفكاري ؟!

.. ماذا تعنين ؟

.. فلنكشف أوراقنا حتى تنتهي من هذا الأمر ..

.. أتمنى ذلك .

.. أنت استمعت له وهو يعطيني هذه الأفكار حتى أقولها في الاجتماع من أجل تحسين صورتي أمامكم .. وطالما أنك سمعت جميع الأفكار بالحرف فهذا يعني أنك كنت تعرف ما يحدث بيني وبين المدير في تلك اللحظة وكنت تتجسس علينا وعرفت بأمر علاقتنا .

يا إلهي ! كانت تلك هي أفكار المدير أصلاً ! .. ولهذا كان معجباً بالأفكار ولضايق لأنني قتلتها بدلاً من سكوتيرة التي اتضح لي الآن أنها عشيقته أيضاً .. أكملت :

.. كم نريد ثمنًا لسكوتك حتى لا تخبر زوجته بالأمر ؟

★ ★ ★

بعد عشر دقائق .. ابتسمت لها وأنا أبحث عن ملابس قاتلاً :

.. لم أكن أعلم أنك تعينيني .

- من قال إني أحبك؟! .. لقد نقذت لك ما طلبته .. والآن سأتهمك بالغش
وستنقضي ما تبقى لك من العمر في السجن .

- أيتها الشيطانة !

قلتها بينما كانت تصرخ بأعلى صوتها وهي تمزق ثيابها المتناثرة حولها
- النجدة!.. الغوث!..

★ ★ ★

(7)

بحثت عن الساعة بسرعة وقمت بتأخير التوقيت .

الزمن : قبل ربع ساعة .

كانت (صوفيا) تجمع أوراقها داخل الملف عندما استوقفتنى قائلة :

- انتظر يا (سيد) .. أريد أن أناقشك فى الأفكار التى طرحتها فى الاجتماع .

هرعت إلى الخارج بسرعة لألحق بزملائي قائلاً :

- فلنؤجلها لوقت آخر .. لقد وعدت الزملاء بالذهاب معهم إلى عزاء صديق عزيز .

وأقلت من عقوبة السجن ..

نظرت لى قائلة بابتسامة شيطانية :

- لن تغفلت منى .

إنها تظن أنى تجسست عليها وعلى المدير عندما كانا معًا .. وسوف تترصد لى من الآن وربما تتوقع زيارة منى لزوجته .

ما العمل ؟

لمسكت الساعة ورحلت أغير التوقيت .

الزمن : قبل خمس ساعات .

أجلس في مكتبي .. جاءني مكالمة هاتفية على هاتفي المحمول :

- ألو .. هناك اجتماع طارئ .. المدير يريدنا بعد ساعتين في غرفة الاجتماعات .

- حسنا .. سأكون حاضرا منذ اللحظة الأولى .

نظرت لشاشة الهاتف .. كان يعمل في تلك اللحظة وقد أوشك على نفاد الشحن .. نهضت من مكتبي واتجهت لغرفة المدير لأنفذ خطتي الشريرة .

وجدت هناك (منيرة) السكرتيرة الأخرى للمدير جالسة خلف مكتبها لم باصبعها على أزرار لوحة المفاتيح وتنظر لشاشة الكمبيوتر أمامها بتركيز شديد حتى لا تخطئ في الكتابة وبجوارها طبق به بقايا جزر .. يبدو أنها انتهت من الأكل .. (منيرة) مدمنة جزر .. يتكون جسمها من لحم ودم وجزر .. سألتها :

- أين (صوفيا) ؟

- بالداخل .. أي خدمة ؟

- أريد أن أتحدث معها في موضوع مهم .

- لا يمكن الآن .. ألا ترى ؟

وأشارت بإصبعها بسرعة إلى مصباح أحمر صغير فوق الباب .. كان مضاء .. هذا يعني أنه غير مسموح بالدخول .. ثم عاد إصبعها للنقر فوق الأزرار .

اتجهت إلى الباب بسرعة قبل أن تنتبه لما سوف أفعله .

- يا أستاذ .. انتظر .. ما هذا ؟ .. غير مسموح .

فتحت الباب بقوة .. لم يكن مغلقًا بالمفتاح .. هذا سهل الأمر كثيرًا ..
اندفعت (منيرة) ل تمنعني .. رأيت المدير يقف أمام (صوفيا) بكامل ثيابهما
ويقول لها :

.. والفكرة الأخيرة هي الدعاية العكسية .. ستقولين إن ..

حتى فكرة الدعاية العكسية كانت فكرة المدير !.. يبدو أن (صوفيا) نسبت
أن تقولها في المرة الأولى واكتفت بالأفكار الثلاثة .. وتذكرتها عندما لم تجد
أفكارًا تقولها !

نظر المدير غاضبًا نحوي :

.. ما هذا الذي فعلته ؟! .. هل أنت مجنون ؟ .. أين السكرتيرة ؟

قلت مدافعة عن (منيرة) :

.. ليس لها ذنب .. أنا الذي اقتحمت الـ ..

قاطعني قائلاً :

.. ألا ترى المصباح الأحمر ؟ .. أنت مفصول عن العمل .. حتى تتعلم احترام
القواعد والقوانين .

نظرت له بغضب وأمسكت الساعة .

الزمن : قبل ربع ساعة .

وجدت نفسي جالسًا في مكتبي أمسك كوب الشاي الذي أعده عم (عبد) شكرته ثم نظرت إلى ساعة الهاتف المحمول عندما جاء اتصال من خطين (نيفين) ..

أتذكر أنني قمت بالرد .. وأتذكر المحادثة الهاتفية كلها .. لم يكن هناك شيء يستدعي الاتصال .. كانت دردشة عادية .. لذا سأجاهل الاتصال هذه المرة .. أعرف مضمون المحادثة قبل أن تحدث .. سوف تخبرني أن أخا زوج خالتها (بكري) قد مات .. على أي حال سوف أتصل بها لاحقًا وأعزيها مجددًا .. أما الآن فأنا لست متفرغًا لها .. أريد أن أنفذ خطتي الشريرة .. اتجهت إلى مكتب المدير وسألت (منيرة) التي كانت تبحث عن الأوراق التي ستكتبها وطبق الجزر هناك ممثلن عن آخره .. لم تبدأ ملحمة الأكل بعد :

- أين (صوفيا) ؟

- بالداخل .. أي خدمة ؟

- منذ متى وهي بالداخل ؟

وضعت (منيرة) الأوراق أمامها على المكتب استعدادًا لنقل السطور منها إلى شاشة الكمبيوتر .. سألتني دون أن ترفع رأسها عن الورق :

- لماذا تسأل ؟

- كنت أريدها في ..

- انتظر حتى ينتهى الاجتماع ..

نظرت إلى المصباح الأحمر المضيء .. أظن أن الوقت مناسب هذه المرة ! ..
 اقتحمت الغرفة .. كانا يقتربان من بعضهما وهو يقول لها :

.. الفكرة الأولى حول الرسوم المتحركة و ...

شعرا بارتباك عندما رأياني .. كأنهما كانا ينتويان فعل شيء دنيء ..

تغلب المدير على ارتياكه وقال :

.. كيف .. تفتحتم .. المكتب .. بهذه الطريقة ؟ .. ألم تتسم الطرق ؟ .. وأين

السكرتيرة ؟

جذبتى السكرتيرة السمينة من ذراعى لتدفعنى للخارج وهى تقول :

.. لقد حذرتك .. لكنه صمم على الدخول .

كانت (صوفيا) تطرق برأسها فى الأرض بخجل .. إن كانت تعلم معنى

كلمة (خجل) !

أما المدير فقال :

.. أنت مفصول عن العمل .. أما أنت يا (منيرة) فسوف أخصم لك سنة

أبداً .

أمسكت الساعة و ...

الزمن : قبل دقيقتين .

وجدت نفسى جالساً فى مكتبى مجدداً .. أمسك كوب الشاي الذى أعده
 عم (عبده) .. شكرته ثم نظرت إلى ساعة الهاتف المحمول عندما جاء اتصال
 من خلطيتى (نيفين) ..

هذه المرة قمت بالرد .. ليس هناك ما يشغلنى الآن .. كررت نفس المحادثة الهاتفية التى قمت بها منذ ساعات قبل أن أرجع بالزمن .. أخبرتنى أن أخا زوج خالتها (بكري) قد مات .. قلت :
- البقاء لله !

لم أرد إخبارها أنى لا أعرف اسم زوج خالتها أصلاً .. ولا أعرف أن خالتها متزوجة .. لم أرد أن أخرج نفسى أمامها .. لقد خطبت (نيفين) منذ مدة بسيطة .. لذا لم أستطع حفظ جميع أسماء العائلة الكريمة ولا بياناتهم الاجتماعية .
مرت خمس دقائق .. أنهيت المكالمة بحجة أن المدير ينادى ..

ثم ذهبت إلى غرفته .. لم أسأل (منيرة) هذه المرة عن مكان (صوفيا) كانت مشغولة فى الكتابة .. وطبق الجزر هناك قد نقص بعض الجزران .. فتحت الباب عنوة وسط صياحها ..

رأيتهما فى الداخل فى وضع سيئ للغاية .. المدير يصيح بى :

- أغلق الباب بسرعة وإلا فصلتك عن العمل .

- لقد فصلتنى بالفعل مرتين من قبل !

- أغلق الباب وسأعطيك المبلغ الذى تريده .

- لا أريد مالاً .. أنا أريد الفضيحة .

ورحت أستدعى جميع زملائى فى المكتب ليأتوا بسرعة ويشاهدوا بانفسهم .

كانت (صوفيا) تلطم خديها وهي تدارى نفسها من العيون ثم فجأة سقطت على الأرض .. يبدو أنها فقدت الوعي من الخوف والرعب والذعر والقلق والتوتر .

تجمع الزملاء حولها وبعد دقائق صاح أحدهم مذعورًا :

.. لقد توقف قلبها عن النبض .. لقد ماتت !

★ ★ ★

(8)

يا إلهي !

لقد نسيت في موت (صوفيا) ..

لم أكن أتخيل أن تصل الأمور إلى هذا الحد المأساوي .. لم أخطط لها أبداً .

كنت فقط أريد الانتقام منها بسبب خطتها الشريرة التي نفذتها في المرة الأولى .. فقررت أن أنغدى بها قبل أن تتعشى بي .

كالت تريد أن تصنع فضيحة بنفسها .. في المرة الأولى .. وتدخلني السجن . لم أكن أتخيل أنها تخشى الفضيحة الأخرى إلى هذا الحد !

في المرة الأولى ستكون في نظر المجتمع ضحية اغتصاب .. أما في المرة الأخيرة فستكون أمام الجميع امرأة لعوباً خطفت رجلاً من زوجته .

الصراخ والعيول والبكاء يعم المكان .. لم أستطع تحمل الموقف .. فمت بتأخير التوقيت .

★ ★ ★

الزمن : منذ ثلاث دقائق .

وجدت نفسي أمام مكتب المدير و (منيرة) تسألني وهي لا ترفع عينها عن الورق أمامها :

.. انتظر حتى ينتهي الاجتماع ..

اجبتها قائلاً :

.. حسناً .. سأنتظر فى مكتبى .

وعُدت إلى مكتبى لأستكمل كوب الشاى .

لم أحضر الاجتماع .. فى النهاية لن أستفيد شيئاً .. ستقول (صوفيا) الأفكار التى أعطاها لها المدير لتقولها هى بلسانها وكأنها أفكارها .

لما لو فعلت أنا .. ستظن (صوفيا) أنى كنت أنجس عليهما .

ثم جاءتنى فكرة !

لماذا لا أعود بالزمن وأخبر المدير بهذه الأفكار قبل الاجتماع ؟ .. سوف يعلمان أنها أفكارى .. وبهذا لن يشك أحدهما أنى تجسست عليهما .. وربما يبحث لها عن أفكار أخرى لتطرحها أثناء الاجتماع .

أمسكت الساعة وأخرت التوقيت .. إلى ساعات الصباح الباكر .

★ ★ ★

الزمن : صباح هذا اليوم .

ذهبت إلى مكتب المدير .. جلست معه أخبره بأفكاره نفسها قبل أن يقولها للسكرتيرة .

رأيت حيرته وأنا أخبره بنفس الأفكار التى كان قد جهزها للاجتماع .. ثم خرجت من الغرفة وابتهامتى تملأ وجهى ..

أمامى ساعات من الانتظار حتى يأتى موعد ذلك الاجتماع .. حرصت على شحن هاتفى هذه المرة ..

عم (عبده) أحضر كوب الشاي .. خطيبتي (نيفين) اتصلت وكررت نفس
المحادثة ..

- عمو (بكري) مات .

لا بد أن أظهار بالحيرة وكأنى أسمع الخبر لأول مرة .. سألتها :

- من ؟

- أخو زوج خالتي .

فكرت أن أسألها عن اسم زوج خالتها لكنى تراجعت عن الفكرة واكتفيت
بكلمة العزاء .. الوقت يمر ببطء .. كم تبقى من الوقت على موعد الاجتماع !



في الاجتماع .. قال المدير :

- في صباح اليوم أخبرني أحدكم بأربع أفكار رائعة يستحق أن نهنته عليها .
صفقوا معي جميعًا ..

نهضت من مكاني لأتلقى التهنة .. عندما فوجئت به يقول :

- العبقرية (صوفيا) .

كان موقفًا محرجًا لى .. ليتنى ما نهضت ووقفت ! .. قلت عداقًا عن
موقفى الحرج وسط مهرجان التصفيق للسكرتيرة الحسنة :

- لكن هذه أفكارى !

صاح المدير محتجاً :

.. كيف تكون أفكارك .. وقد أخبرتني بها (صوفيا) على البريد الإلكتروني ..
لقد سرفت أفكارها وجئت مكتئب لتخبرني بها يا لص الأفكار .

هذه إذن الخطة الجديدة التي فكروا فيها أثناء اجتماعهم السري .

تابع المدير :

.. أنت مفصول عن العمل .. لا نقبل بيننا لص أفكار .

نهضت من مكاني واندفعت نحوه قائلاً :

.. يبدو أنه مقدر لي أن أصفحك وأعضك في كل مرة .

هذه المرة كان متأهباً فهرب مني واتجه ناحية النافذة .. لم أستطع منع
نفسى من رفعه عاليًا وحمله ثم قذفه من النافذة .. من الدور الرابع عشر .

وصرخاته تملأ المكان أثناء السقوط ..

★ ★ ★

(9)

استدرت لزملائي قائلاً بابتسامة :

.. اطمئنوا لم يمّت .. لا تقلقوا .

رأيت في عيونهم نظرات دهشة واستنكار .. ظنوا أنى فقدت عقلى .. قال صديقى (فايز) وهو يتدفع نحو النافذة ليرى ما صار إليه مديره :

.. هل أنت مجنون ١٩ .. بالتأكيد مات .. نحن في الطابق الرابع عشر .

قلت بهدوء لا يتناسب مع رجل ارتكب جريمة قتل لثوه :

.. وأنا أقول لكم إنه لم يمّت .

نظروا جميعاً من النافذة وهُم مندهشون من هذا البرود .. رأوا جثة مديرهم بالأسفل .. وبعض الناس تجمعوا حولها وراحوا ينظرون لأعلى ويشيرون ناحية النافذة التى نطل منها .. قلت لهم :

.. أندرون .. لو أن كل موظف مطحون قرر أن يقتل مديره المستبد

الديكتاتور .. سنعيش جميعاً فى حب وسلام ورخاء ؟

.. ما نعلمه أنك سنعيش بقية عمرك فى السجن أو سيعدمونك .. أسكوه جيداً .. لا تدعوه يقلت منكم .

أسكتت ساعتى وعُدت بالزمن للخلف .

الزمن : قبل خمس ساعات .

أجلس فى مكتبى .. جاءتنى مكالمة على هاتفى المحمول .. سمعت على الطرف الآخر من يقول :

.. ألو .. هناك اجتماع طارئ .. المدير يريدنا بعد ساعتين فى غرفة
عظم الاجتماعات .

.. حسنًا .. أخبر المدير أنى لن أحضر .. أنا مستقيل .. سلام .

لقد فعلت هذا لمصلحته ولمصلحة السكرتيرة أيضًا .. أحدهما سيموت إذا
حضر هذا الاجتماع الملعون !

خرجت من الشركة وقررت أن أقضى هذا اليوم فى المنزل .

يبدو أنه لا مستقبل لى مع هذه الشركة .. الاستقالة أفضل حل .. سأبحث عن
شركة أخرى يكون مديرها محترمًا .. أو على الأقل ليس على علاقة بسكرتيرته
الحسنة .. حتى لو كانت الاحتمالات ضعيفة فى هذا الصدد !

لمحت إعلانًا على عمود كهرباء .. عن رغبة إحدى الشركات فى تعيين
شاب من خريجى كلية التجارة .. بمرتبات مجزية .. سجلت الرقم على هاتفى
واتصلت بهم وعرفت العنوان .. ذهبت إلى المنزل .. فوجئ أبى بعودتى مبكرًا
من العمل .. طبقًا لم أخبره أنى قتلت المدير وبعدها استقلت من العمل .. لن
يفهم مثل هذه الأمور !

تناولت الغداء معه .. ثم قمت بتجهيز شهادتى وأوراقى .. وليست أفضل
النياپ عندى .. وقبل خروجى جاء لى اتصال من خطيبتى (نيفين) ..

— عمو (بكري) مات .

— أخو زوج خالتك ؟

— نعم .. هو .. ظننت أنك نسيت اسمه .

— البقاء لله .

أنهت المكالمة بسرعة وذهبت إلى عنوان الشركة الجديدة .. لانضم
للوظيفة .. وأنا أدعو الله أن يوفقني في المقابلة .

وجدت عددًا كبيرًا من الشباب هناك .. جميعهم متأنقون ومستعدون
للتحدي .. أظن أن فرصتي ضعيفة للنجاة بينهم ! .. لكن .. مع الساعة السحرة
قد تختلف الاحتمالات لأقصى درجة !

على أي حال انتظرت دوري في ملل .. ليت الساعة تنقلني بالزمن للأمام !
لكنها للأسف لا تملك هذه الخاصية !

جاءني اتصال من صديقي (فايز) .. كنت قد شحنت الهاتف في المنزل لذا
بطاريته ممتلئة .. سألتني :

— أين أنت ؟! .. الاجتماع سيبدأ الآن .

— لن أحضر .. لقد استقلت .. ألم يصلك الخبر ؟

— ماذا ؟!

— دعك مني واسمعي جيدًا .. سوف أخبرك ببعض الأفكار العبقريّة التي
يمكن أن نقولها في الاجتماع .. أولًا : الرسوم المتحركة

جاء دورى .. فدخلت لأجرى المقابلة .. والتى على أساسها سوف يتم قبولى
أو طردى فى الحال .

كانت لجنة من فردين .. رجل وامرأة .. قدمت أوراقى لهما .. CV ممتازة ..
جميع شهادتى .. شهادة الجامعة وشهادات بالدورات التى حصلت عليها
وشهادة خبرة .. إلخ .

سألنى الرجل :

- ما هى آخر شركة عملت بها ؟

- شركة (سوبر جلاكسى) للدعاية والإعلان .

- متى تركتها ؟

- اليوم .

ظهرت الدهشة على وجهه وقال :

- تركتها اليوم وتتقدم لوظيفة أخرى فى نفس اليوم .. أنت لا تضع وقتاً ..

بعينى هذا الحماس والنشاط فى العمل .

ابتسمت لهذا المدح .. فسألنى :

- ولماذا تركتها ؟

أجبت بعبودية وبكل صدق :

- لقد قتلت المدير .

(10)

ساد الصمت المكان .. ثم انطلقت فجأة ضحكة عالية من المرأة التي تجلس بجواره .. فتشجعت قائلاً :

- آه .. نسيت أن أقول .. إنني قتلْتُ السكرتيرة أيضًا .. بطريقة غير مباشرة .. ضحك الرجل هذه المرة .. بينما توقفت المرأة بغتة عن الضحك .. يبدو أنها السكرتيرة هنا .. لقد أصبتها بخنجر دون قصد .. قلت بسرعة لتدارك الأمر .. أنا أمزح طبعًا .

جمع الرجل أوراقه بعصبية وأعطاهما لى صانعًا ابتسامة صفراء وقال :

- حسنًا .. يمكنك الانصراف .. انتظر منا اتصالًا .

نهضت من مكاني قائلاً :

- أنتم لن تتصلوا ! .. من الواضح أنني فشلت في المقابلة .. هل يمكن أن أعرف السبب ؟

قال الرجل بكل صراحة وجدية :

- نحن لا تميل لتوظيف كثيرى المزاح .

نظرت إلى الساعة السحرية وعبثت بالزمن ..

الزمن : قبل دقيقة .

قال الرجل :

- تركتها اليوم وتتقدم لوظيفة أخرى فى نفس اليوم .. أنت لا تضع وقتاً ..
يعجبني هذا الحماس والنشاط فى العمل .

لم أرد ولم أبتسم .. سأكون فى منتهى الجدية هذه المرة .. طالما أنهم
يكرهون المزاح بكل أشكاله .. سألنى :

- ولماذا تركتها ؟

أواجه نفس السؤال مرة أخرى .. لا بد أن أختار إجابة جديدة وجيدة وجادة
ومقنعة ولا تشوه صورتي أمامه .

- كان العمل قليلاً .. وأنا شغلة من النشاط .. فشعرت أنى لن أستطيع
تحقيق طموحاتى فى تلك الشركة .

يبدو أن إجابتي نالت رضاه وإعجابه .. سألنى باهتمام :

- وما هى طموحاتك ؟ .. كيف ترى نفسك بعد خمس سنين ؟

ذلك السؤال التقليدى الذى كنت أواجهه فى كل مقابلة عمل قبل أن يتم
تعينى فى شركة (سوبر جالاكسى) .. قلت الإجابة الشائعة المعتادة :

- طموحى أن أصبح فى مكانك .

وجدته يجمع أوراقى مرة أخرى ويعطيها لى بابتسامة صفراء بغيضة ..
مكرراً نفس الجملة التى سمعتها من قبل :

- حسناً .. يمكنك الانصراف .. انتظر منا اتصالاً .

استوقفته قائلاً بغضب :

.. مهلاً .. ألم تعجبك الإجابة ؟!

ابتسم ابتسامة صفراء مجدداً وأجاب :

.. بلى .. لقد أعجبتنا .

.. لا يبدو الأمر كذلك .. حسناً .. يمكنني أن أفكر في إجابة أفضل .. أعط
فرصة .

.. لقد أجبت بالفعل .. والآن يمكنك الانصراف .. لدينا عمل كثير هنا ونريد
أن نقابل آخرين غيرك .

فكرت في حيلة ذكية .. قلت :

.. حسناً .. أنا لا أريد هذه الوظيفة .. صدقني .. أنا أريد فقط أن أعرف من
الإجابة المثلى لهذا السؤال والتي كانت ستعال إعجابك إذا قلتها وستوظني
فوراً إذا سمعتها مني ..

اعترض قائلاً :

.. لا .. نحن لا نقوم بتعيين أحد بناء على إجابة سؤال واحد فقط !

اعترضت على اعتراضه قائلاً :

.. لكنك طلبت مني الانصراف بعد سؤال واحد فقط ! .. وهذا يعني أن
إجابتي كانت سيئة لدرجة أنك لم تود أن تسألني أي أسئلة أخرى .. لذا أرجو
أريد أن أعرف إجابة هذا السؤال فقط .. وسأنصرف بعدها ولن ترى وجهي مرة
أخرى .

.. ولماذا تريد معرفتها؟! .. لتخبر الشباب خارج الغرفة بها ؟
باللساذجة ! .. ابتسمت قائلاً :

.. لا .. لن أخبر بها أحدًا .. ما الذى سأستفيدة؟! .. وحتى لو فعلت فسوف
تعرف وقتها وسوف تطرح عليهم أسئلة أخرى .. وقد قلت بنفسك منذ قليل إنكم
لا تقومون بالتعيين بناء على إجابة سؤال واحد فقط .. صدقنى من فضلك .. أنا
أريد معرفة إجابة هذا السؤال من أجل فضولى الشخصى فقط .

صمت لثوان معدودة .. يبدو أنه اقتنع بوجهة نظرى فقد قال :

.. حسنًا .. ليس هناك إجابة مثالية لهذا السؤال .. نحن نبحث فقط عن
الإجابات الطبيعية والثلقائية والصادقة .. التى تدل على الشخصية الطموحة ..
لأبحث عن إجابة ذكية مكررة محفوظة .

.. كل هذا جميل ! .. لكنى أريد أن أسمع منك أفضل إجابة لهذا السؤال .
.. حسنًا .. كان يمكنك أن تقول .. مثلاً .. إن .. طموحك لا حدود له .. كل يوم
لك طموح جديد .. وإنى لو سألتك نفس السؤال غداً فستكون إجابتك مختلفة
عن إجابة اليوم .. طموحك يتجدد باستمرار ويتطور حسب المكان والخبرة التى
لكنسها أثناء العمل .

لمت بتأخير الساعة .. وعُدت بالزمن ..

الزمن : قبل دقيقتين .

كان الرجل فى منتصف السؤال .. حيث لم أسمع منه سوى :
.. نفسك بعد خمس سنين ؟

أجبت على الفور بنفس الإجابة التي أخبرني بها :

- طموحي لا حدود له .. كل يوم لي طموح جديد .. لو أنك سألني نفس السؤال غدًا فستكون إجابتي مختلفة عن إجابة اليوم .. طموحي يتجدد باستمرار ويتطور حسب المكان والخبرة التي أكتسبها أثناء العمل .

ظهر الانبهار على وجهه البريء .. لا يعلم أنه أعطاني الإجابة بنفسه !

ثم بدأ في إلقاء أسئلة أخرى ..

هناك أمل في الحصول على هذه الوظيفة إذن ! .. تحية شكر وتقدير لسلطة التعديل والتغيير .

★ ★ ★

- لماذا ترغب في هذه الوظيفة ؟

- أشعر بالملل الشديد ولا أجد شيئًا آخر تافهًا لأقوم به .

قمت بتأخير الساعة عشر ثوان .. وعُدت بالزمن وسألني نفس السؤال وقت إجابة أخرى أفضل ..

★ ★ ★

- لماذا ينبغي علينا توظيفك أنت بالتحديد ؟

- لأنني أجلب النحس .. أي شركة تقوم بتعييني .. تشهر إفلاسها فورًا .

أخرت الساعة وعُدت بالزمن وقلت إجابة أخرى أفضل لنفس السؤال .

★ ★ ★

- ما هي معايير تقييمك للنجاح ؟

- النجاح ليس في إنجاز العمل .. بل النجاح هو أن تصبح ثرياً في أقل وقت دون دخول السجن .

عُدت بالزمن وقلت إجابة أخرى أفضل ..

★ ★ ★

- صف لنا مشكلة تعرضت لها في عملك السابق وكيف استطعت التعامل معها .

- اكتشفت أن مديري السابق على علاقة سرية بالسكرتيرة ولهذا يؤيد أفكارها طوال الوقت ويرفض أفكارى .. فقتلت المدير بعد أن عبثت مع السكرتيرة .

عُدت بالزمن وقلت إجابة أفضل ..

★ ★ ★

- كيف تتعامل مع الضغط والتوتر الوظيفي ؟

- تعرضت لبعض الضغط والتوتر والعصبية من قبل مديري السابق .. لم أسترخ نفسياً إلا عندما صفعت المدير ولكمته ثم قذفته من النافذة .. هذا شيء مريح جداً للأعصاب !

عُدت بالزمن وقلت إجابة أفضل ..

★ ★ ★

- ما هي أقوى نقاط قوتك ؟

.. أحفظ جدول الضرب الصغير وجدول الضرب الكبير .. وأستطيع القيام
بأى عملية حسابية معقدة فى غضون ثوان باستخدام الآلة الحاسبة طبقاً
وأستطيع ترجمة أى جملة .. باستخدام القاموس أو Google طبقاً .
عُدت بالزمن ..

★ ★ ★

.. ما هى أكبر نقاط ضعفك ؟

.. سبب جداً فى اللغة الإنجليزية وقواعدها .. وبخاصة زمن المضارع التام
وقاعدة (If) والمبنى للمجهول (Passive) .. وضعيف جداً أمام النساء والعمال
والمملوخية ! .. ولا أستطيع العمل تحت ضغط .. أنا لا أحب العمل أصلاً .
عُدت بالزمن ..

★ ★ ★

.. ما هى أهدافك فى الحياة ؟

.. أريد أن أتزوج السكرتيرة الجميلة التى تجلس بجوارك .
عُدت بالزمن ..

★ ★ ★

كنت أقول أحياناً إجابات مضحكة أو غريبة من باب المزاح والتجربة
ومشاهدة ردود الأفعال .. طالما أننى أستطيع إعادة المقابلة كلما رغبت .. ما
المانع من بعض التسلية وقليل من المرح !؟

مثلاً عندما قلت (أريد أن أتزوج السكرتيرة الجميلة التي تجلس بجوارك) ..
 نسيت هي للإجابة الطريفة والمدح .. بينما كان رد فعله عنيفاً .. سبني ونهض
 ليتعارك معي ..

أو عندما سألتني :

.. من هو مثلك الأعلى ؟

وكانت إجابتي هي :

.. أمك .

لاداعي من شرح رد فعله العنيف القاسي .. فلا بد أنكم تستطيعون تخمينه
 ونخيله .. ثم عُدت بالزمن بعدها فوراً .

كنت أعود بالزمن في كل مرة لأقوم بتغيير الإجابة للأفضل .. ظللت أعيد
 التظلم مرات كثيرة كالممثل الذي يعيد تمثيل المشاهد بحثاً عن درجة إنقان
 أفضل .. أو حسب أوامر المخرج !

في كل مرة كنت أعدّل إجابة السؤال حتى أحصل في النهاية على الإجابة
 المطلوبة وأنتقل للسؤال الذي يليه .. كمن يدخل مسابقة واللجنة تعطيه قرصاً
 كبيرة مع كل سؤال .

لقد عُدت بالزمن أكثر من 120 مرة تقريباً .

★ ★ ★

قرأ الرجل من ورقة أمامه قائلاً :

.. في الـ CV هنا .. تقول إنك تتقن خمس لغات !

قلت كاذبًا :

- نعم .

- ما هي هذه اللغات ؟

- أتحدث باللاوندى والسكندرية والصعيدية واللغة العامية واللغة العربية

الفصحى .. استيقظ وركز واضح .

وطبعًا غدت بالزمن ..

صار الأمر قهريًا بالنسبة لى .. لا أستطيع ترك فرصة إلا مزحت فيها .. كنت
ردود أفعالهم مذهشة وأحيانًا طريفة ولذيذة تستحق التسجيل وتشجئني على
تكرار المقالب والاستمرار فيها .. كأنى أنفذ برنامج (الكاميرا الخفية) دون
أضرار على صحتي أو مستقبلى الوظيفي .

الزمن : قبل عشر ثوان .

كان يسألنى :

- ما هي هذه اللغات ؟

أجبت هذه المرة بمنتهى الجدية .. محاولًا تذكر أسماء اللغات التي
أجيدها أصلًا :

- الإنجليزية .. الفرنسية .. الألمانية .. الأسبانية .. الإيطالية .. التركية .

- لكن هذه ست لغات وليست خمس !

- حطًا ! .. إذن نسيت أن أصحح هذه المعلومة فى بيانائى .

.. واللغة العربية ؟ .. لغتك الأم .. إذن أنت تجيد سبع لغات !

.. إمام .. هذا صحيح .. وأعرف أيضًا بعض المفردات من لغات أخرى ..

.. جميل ! .. أنا درست الألمانية .. هل يمكن أن تترجم هذه الجملة ؟

وكتب على ورقة أمامه جملة طويلة باللغة الألمانية .. وأنا لا أعرف كلمة

ياحدة منها !



أمسكت الورقة .. الحروف تشبه حروف اللغة الإنجليزية .. هل هذه لغة
العانية حقًا أم إنه يختبرني ؟

قلت يهدوء أعصاب :

- الترجمة : أرتبنا في منور (أيمن) وأرتب (أيمن) عند (أم ترتب)
وسلامتها (أم حسن) من العين ومن الحسد .. ماذا ؟! .. ليست هذه هي
الترجمة الصحيحة ؟ غريب !

نهضت من مقعدي لأغادر الغرفة بهدوء .. لكن توقفت وسألته :

- هل يمكن أن أعرف الترجمة الصحيحة لهذه الجملة ؟

قال بلهجة غاضبة بعد سماعه ترجمتي الساخرة :

- لا .. ادخل على جوجل وترجمها بنفسك .. ولا ترينا وجهك مرة أخرى -
وأنصحك أن تضع معلومات صحيحة عنك في أوراقك .. حتى يتم قبولك في أي
شركة محترمة .

- حسنًا .. سادفع لك الآن ألف جنيه وأخبرني بالترجمة الصحيحة لهذه
الجملة وسأخرج فورًا .

لم يصدق الرجل ما قلته .. فأخرجت المال من جيبى ووضعت أمامه على
المنضدة لأثبت جدية العرض المغري .. ألف جنيه مقابل ترجمة جملة واحدة
فقط .. قلت بجدية تامة ليس بها ذرة من مزاح :

.. ما رأيك ؟ .. سأدفع لك مقابل ترجمة الجملة فقط وسأنصرف في الحال
ولن ترى وجهي أبداً .

ونم قبول الصفقة وأعطانى الترجمة وأخذ الثمن ..

الزمن : قبل دقيقتين .

فجأة وجدت نفسى جالساً على المقعد .. بعد أن كنت واقفاً .. وكان الرجل
يكمل جملة قائلاً :

.. ست الألمانية .. هل يمكن أن تترجم هذه الجملة ؟

وكتب جملة على ورقة أمامه .. أتمنى أن يفكر فى نفس الجملة ولا يفكر
فى جملة أخرى .

أعطانى الورقة .. أشعر أنها بنفس طول الجملة السابقة .. نفس عدد
الكلمات .. لذا قلت بكل ثقة :

.. الترجمة : أنا حمار ولا أجيد اللغة الألمانية .. لكنى أحتاج لهذه الوظيفة
بشدة .. فأرجو أن تقبلونى معكم .

ابتسم الرجل ابتسامة رضا .. وقال :

.. الترجمة صحيحة تمامًا .. أعتذر لأنى شككت فى قدراتك .

كانت هذه هى الترجمة الصحيحة التى أخبرنى بها مقابل الألف جنيهه ..
والمال عاد بالزمن إلى جيبى ! .. قلت ساخراً :

.. إذن أنا أجيد الألمانية .. من منا الحمار الآن ؟!

غضب الرجل من تعليقى الساخر .. غضب بشدة .

الزمن : قبل خمس ثوان .

كان الرجل يقول :

- الترجمة صحيحة تمامًا .. أعتذر لأنى شككت فى قدراتك .

قلت هذه المرة تعليق أفضل :

- لا داعى من الاعتذار سيدى .

ماذا لو أنه رفض إعطائى الترجمة الصحيحة مقابل المال ؟ .. كنت سأفكر
للعودة بالزمن نصف ساعة أو ساعة .. من أجل الذهاب إلى مركز ترجمة ..
حفظ حروف الجملة الألمانية جيدًا فى ذهنى .. ثم أنتظر دورى مجددًا وأعيد
المقابلة من البداية .. لأنى لا أستطيع تقديم الزمن للأسف !

★ ★ ★

سألتى بعض الأسئلة الصعبة الأخرى فى مجال التجارة والمحاسبة .. ودفعت
له نفس الألف جنيه أكثر من مرة لأعرف الإجابات الصحيحة منه ..

حتى سمعته أخيرًا يقول :

- مبروك الوظيفة مقدمًا يا أستاذ (سيد) .. أنت أفضل المتقدمين حتى
الآن .. لا يمكن أن نفرط فىك أبدًا .. جميع إجاباتك نموذجية على كل الأسئلة
وأفكارك تتناسب مع أفكارى بشكل مدهش كأنك تنطق بما يدور فى عقلى ..
حتى ترجمتك للجملة الألمانية كانت سريعة للغاية ومثالية ! وإنفاقك لم

لغات أجنبية أيضًا .. هذا رائع ! .. لا أظن أن هناك أحدًا آخر من المنتظرين بالخارج يمكن أن يتفوق عليك .

خرجت من هناك في قمة السعادة .. هذه الساعة خدمتني جدًا .. ووفرت شهيرًا من إجراء المقابلات .. ومنحتني وظيفة جديدة .
لكن .. لم أتوقع ما حدث بعد ذلك .. أبدًا .



ومرت الأيام ..

انتظرت اتصالًا من الشركة الجديدة ليخبروني بموعد استلام الوظيفة .. لكن لم يتصل أحد !

كنت قد أخبرت أبي أنني استقلت من شركة (سوبر جالاكسي) وأنه سيتم تعييني في شركة أخرى بمرتب أفضل ومكان أفضل ..

ظهر بعض القلق على وجه أبي وقال :

- يا ولدي .. قالوا قديمًا (عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة) .

- اطمئن يا أبي .. لقد تم قبولي في الوظيفة واجتازت جميع الاختبارات بإمتياز .. بل أكثر من ممتاز .. فقط أنا منتظر اتصالهم .

عندما تأخر اتصالهم .. ذهبت إلى الشركة بنفسى لأطمئن .. أخبروني أنه لم تعين آخر .. وتم رفضى والسبب هو أن مؤهلاتى أكبر من الوظيفة نفسها ..
(overqualified) .

ما هذا ؟! لم أتوقع هذا أبدًا !

قالوا إنهم شعروا بأنى سأطلب مرتبًا أكبر من المرتب المتاح .. نظرًا لظروف الضخمة وإمكانياتي الكبيرة ومؤهلاتي الكثيرة .. وربما أرفض الوظيفة .. لأن يتم تعييني - بسبب مرتبها الذى لا يتناسب مع حجم خبرتى ومهارى وكفاءتى !

يا إلهى ! .. لو أنهم يعلمون ! .. أنا أقل بكثير مما كنت عليه فى المقابلة . لقد كررتها أكثر من 120 مرة حتى أحصل على الإجابات الصحيحة للأسئلة تخيلوا .. مائة وعشرون مرة ! هل هذا مستوى شخص فوق مستوى الوظيفة ؟! ما العمل ؟! هل أعود بالزمن ليوم المقابلة وأجيب عن بعض الأسئلة بـ "أنا" وأجيب عن بعضها الآخر بـ "أنا" حتى يتأكدوا أنى شخص عادى يناسب الوظيفة وأنى أقبل بأى مرتب ؟!

لكن كيف أضمن أننى سأكون فى المستوى الذى يريدونه بالضبط ؟!

يا للحيرة !

أم أعود بالزمن ليوم الاجتماع الطارئ فى شركة (سوبر جالاكسى) وأتحدث الصمت طوال الاجتماع وأسمع أفكار المدير على لسان السكرتيرة ، وبعد الجميع لبيوتهم سعداء ؟

فجأة .. قطع جيل أفكارى رنة تنطلق من هاتفى المحمول ..

كنت جالسًا على السرير فى غرفتى عندما نظرت إلى شاشة الهاتف .. كانت خطيبتى (نيفين) تتصل ..

- آلو -

- كيف حالك يا حبيبى ؟

اجبت كأنما حزنى :

- الحمد لله .

لكن يبدو أنها قد لاحظت ..

- خيراً ؟ .. تبرة صوتك تدل على أنك مهموم .. ما الذى حدث ؟

لا أريد أن أشغل بالها وأشاركها مشاكلى .. لذا قلت :

- لاشئ يا (نيقين) .

عادت تلح قائلة :

- أخبرنى أرجوك يا (سيد) .. لا تدعنى قلقة هكذا .. ما الأمر ؟

هل أخبرها بالحقيقة ؟ .. لِمَ لا ؟ .. ما المانع ؟ .. لو تقبلتها سيكون خيراً .. لو رفضها وانزعجت سأعود بالزمن ولا أخبرها بشئ .. وكأن شيئاً لم يكن .

- حسناً .. سأخبرك ..

انفطت نفساً عميقاً ثم زفرته .. قبل أن أقول :

- لقد استقلت من العمل وتقدمت لشركة أخرى .. لكنهم رفضوا تعيينى -
لأننا عاطل عن العمل حالياً .

فوجئت بها تقول :

- هل هذا كل شئ ؟

.. نعم .

.. لا داعي للحزن .. سوف تجد وظيفة أفضل بمرتب أفضل .. إن شاء الله
كان رد فعلها جميلاً .. أعجبتني تفاؤلها .. لم أتوقع هذا أبداً .. هذا شعري
لأخبرها بالحقيقة المرة الصادمة .

.. أنا لا أحبك يا (نيفين) .

.. ماذا ؟ .. لم أسمعك جيداً .

.. أعرف أنك لا تصدقين ما سمعته ولكنها الحقيقة .. أنا لا أحبك .

سمعت صراخها الهستيري على الجانب الآخر .. ثم صاحت :

.. ماذا تقول يا ابن الـ (.....) ؟

أمسكت الساعة وقمت بتأخير التوقيت ..

الزمن : قبل خمس عشرة ثانية .

كانت (نيفين) تقول عبر الهاتف :

.. لا داعي للحزن .. سوف تجد وظيفة أفضل بمرتب أفضل .. إن شاء الله

هذه المرة قلت :

.. لا .. لا بد أن أحزن لأنك ستضيعين مني .. أنا إنسان فاشل .. عاطل ..

لا أصلح أن أكون زوجاً لك .. لا أصلح أن أكون زوجاً لأي واحدة .

أظن أنها ستقبل هذه الجملة عن حقيقة أني لا أحبها .. لن تتقبل فكرة أن
خطبتها مضطراً لأغيب خطيبتي السابقة (مى) !

سأجرب أسباباً أخرى ومعنى الساعة السحرية .. لو سارت الأمور بخير وتقبلت الموضوع سأفسخ الخطوبة فوراً .. أما لو حزننت ورفضت فسخ الخطوبة وأصررت على الزواج منى فلا مفر من الاستمرار معها .. وسأعود بالزمن لأمحو ما قلته طبعاً وكأني لم أقله .

كنت أخشى الاعتراف لها طوال الفترة الماضية .. لكن الساعة السحرية لجعلنى الآن .. ما الذى يمكن أن أخسره وكل شيء قابل للتعديل فى الزمن ؟ - ما الذى تقوله يا حبيبى ؟

قلت لها نفس الأسطوانة المعتادة التى أسمعها وأراها فى السينما والواقع : - أنا لا أستحقك .. أنت تستحقين شخصاً أفضل منى .. أنا إنسان سيئ - سين للغاية .

- لا تقل هذا عن نفسك .

- لا .. هذه هى الحقيقة .. أنا وغد حقيير .. أتعرف على كثير من الفتيات .. من مغامرات عاطفية وعلاقات مشينة .. وهناك اعتراف آخر لا بد أن أخبرك به .. لقد اختلفت من الشركة ولهذا طردونى .. أنا لص وعاطل وفاشل ..

وقبل أن تستوعب ما سبق .. أضفت :

- ومنمن مخدرات أيضاً .

- أنت تكذب ! .. أنت تقول هذا عن نفسك حتى أكرهك .. أنت لا تحبنى .

- لا .. بل أحبك جداً .

سمعت بكاءها على الطرف الآخر وهى تقول :

.. ولماذا تريد فسخ الخطوبة إذن ؟!

.. لأتى إنسان سيق للغة .. ولو عرفت حقيقتى لن تستمرى معى ..
وستندم على كل يوم عرفتنى فيه .. صدقنى .. هذا الزواج محكوم عليه
بالفشل .

.. لماذا تقول هذا الآن يا كذاب ؟! .. لو أنك لا تحبى كان من الأفضل أن
تخبرنى من البداية .. لقد أحبتك ولم أحب أحداً غيرك .. أنت أول حب فى
حياتى .. والآن صدمتنى صدمة عمرى .. لا أعرف كيف سأعيش حياتى بعدك ..
أرجوك أعد التفكير .. أخبرنى بعيوبى حتى أحاول إصلاحها .. أرجوك لا تتركى ..
أنا أحبك بجنون .

يا إلهى ! .. يا للملاك البرىء ! .. شعرت بالندم الشديد على ما قلته .. ربما
لا أحبها لكن التفريط فى شخص يحبنى بهذا القدر فهو الجنون ! .. لا يمكن أن
أفطر فيها .. ربما لا أجد أحداً يحبنى بقدر حبها لى لو جُبت العالم كله !
أمسكت الساعة السحرية .. سأمحو كل ما قلته من ذاكرتها .. عُدت بالزمن
للخلف ..

الزمن : قبل خمس دقائق .

رنة تصدر من هاتفى المحمول .. خطيبتى (نيفين) تتصل .. لا نعلم الآن
أنى استقلت من العمل وصرت عاطلاً .. لن أخبرها .. ولن أفسخ الخطوبة .
.. ألو .

- كيف حالك يا حبيبى ؟

ابتسمت .. قائلاً :

- الحمد لله يا حبيبتى .

- نبرة صوتك تدل على أنك سعيد .. هل من جديد ؟

- لا شيء .

وهكذا عاد كل شيء إلى ما كان عليه ولم تتأثر خطوبتنا إطلاقاً !

★ ★ ★

بعد يوم تقريباً ..

انصمت خطيبتى لتقول :

- حسناً .. كنت أريد أن أخبرك بأمر ما يا (سيد) .

- ما هو يا حبيبتى ؟

صدمتنى قائلة :

- إن الزواج قسمة ونصيب .. وأنا لا أستطيع أن أخدعك أكثر من هذا .. أنا
لا أحبك .. ولم أستطع أن أحبك .. لقد حاولت كثيراً وفشلت .. لأن قلبى معلق
بحب شخص آخر .. كنت أظن أنى نسيته .. لكننى اكتشفت أنى ما زلت أحبه ..
فهو أول حب فى حياتى و....

- ماذا تقولين يا بنت الـ (.....) ؟

أنهت الحقيرة المكالمة قبل أن تسمع منى المزيد من السباب اللائق بها .

★ ★ ★

(12)

أمر عجيب !

لو كنت صبرت قليلاً لكانت هي فسخت الخطوبة بنفسها كما حدث !
لكنها مارست دور الضحية عندما فسخت أنا الخطوبة .
ربما لم تقبل كرامتها كأنثى أن أفسخ الخطوبة .. فهذا يعنى أنها مرفوضة .
وهذا إحساس بغضب !

كانت تريد أن تقوم هي بهذه الخطوة .. لا أنا .. لكنى سبقتها فى المرة الأولى وجرح هذا مشاعرها .. أو ربما كانت تتظاهر بالحزن حتى تمنحني الإحساس بالذنب لأنى كسرت قلبها .. وأقضى عمري أعانى من تأنيب الضمير وطلب السماح والغفران .. لكنها كانت بالتأكيد تريد الفسخ أيضاً .. وربما كانت تنتظر يومين بعد اعترافى .. لتفسخ هي الخطوبة بنفسها .

ظلمت أفكر فى الأمر كثيراً .. وكنت أريد الانتقام منها بأى طريقة .. نظرت للساعة السحرية .. وتأملت الأضرار الأخرى .. لا بد أنها تخص الأيام أو الشهور .. لأن هناك خانة على السطح لهذا اليوم (22) .. وخانة أخرى لهذا الشهر (ديسمبر) .. داعيت الزر بعذر .

وانتقلت بالزمن ..

الزمن : قبل شهر .

وجدت نفسى فجأة أجلس مرتدياً بدلة سوداء أنيقة بجوار خطيبتى (نيفين)

فستانها الأزرق الجميل .. والأهل والأقارب والأصدقاء حولنا يباركون ..
والزغاريد تنطلق في المكان .. تذكرت الآن أن يوم 22 نوفمبر كان يوم حفل
الخطوبة في منزلها ..

عمست في أذنها :

.. هل تحبيننى ؟

ضحكت وقالت برقة مصطنعة :

.. طبعًا .. هل هذا سؤال ؟!

أعطيتي كأس الشربات من يدها .. وشربت .. وحن الدور لتشرب هي من
كأسى .

قذفت ما بالكأس في وجهها .. ولوث الشربات الأحمر فستانها الأزرق
الجميل .

كان مشهدًا مريعًا للأعصاب حقًا ! .. انتقام صغير من خداعها لى طوال فترة
الخطوبة .

فى المرة الأولى منذ شهر عندما كنت فى هذا المكان وفى تلك اللحظة
كنت سعيدًا مخدوعًا .. لكن الآن أنا أعرف الحقيقة الموحجة المؤلمة !

كانت (ليفين) فى صدمة كبيرة .. لم تتوقع أن أفعل هذا .. لقد ظنت فى
النهاية أنه حدث دون قصد منى .. لكنها فوجئت بى أصبح قائلاً :

.. أيتها الحقيبة الغشاشة المخادعة ! .. تدعين كذبًا أنك تحبيننى .. ولكنك
لحسين شخصًا آخر غيرى .. حُبك الأول .. أين هو ؟ .. هل حضر ؟

ونظرت حولى فى المكان أفتش عن حبها الأول الذى لا أعرف شكله ! - تكلم
الكل ينظر لى بكراهية شديدة ومقت شنيع .. أما أبى كان فى قمة العمل
والخزى .. ولا يدري ماذا يقول ! ويحاول إخفاء عينيه .. لا بد أنه يلعن اليوم
الذى أنجبني فيه .. وربما لو كانت المرحومة أمى على قيد الحياة بيتنا
لويخها وعنفها ولامها على تربيتها السيئة لى التى وضعتها فى هذا الموقف
المحرج الآن !

اندفع أبوها نحوى وبدا أنه سيفتك بى .. وكان خلفه أخوها (أدهم) .. بطل
مصر فى رفع الأثقال .. سيحملنى كما تحمل عصفورة رقيقة بأصابعك .
أمسكت الساعة بسرعة لأنقذ نفسى من هذا الموقف العصيب قبل قوان
الأوان .

الزمن : قبل أسبوع .

وجدت نفسى فجأة جالسًا مع خطيبتى (نيفين) فى كازينو (روز) المطل
على النيل .. قالت وهى تشرب عصير الأناناس :
- هاه .. ما رأيك ؟

لقد عُدت بالزمن فى نهاية الجملة .. لا أعرف ماذا كانت تقول .. وتسالنى
عن رأى فيه .. سألتها بسذاجة :

- رأى فى ماذا ؟

قالت غاضبة :

- رأيك فيما قلته ؟ .. ألم تكن تستمع لى ؟ .. ألم تكن منتبهًا لى ؟

يبدو أنى مضطر للعودة بالزمن لأعرف بداية جملتها .

الزمن : قبل عشرين ثانية .

كانت (نيفين) نقول :

.. ولهذا أنا معترضة على الموضوع الأول .. أما بالنسبة للموضوع الثانى ..
مكان الحفل .. ماما تقترح أن يكون الحفل بسيطاً .. فى الشقة عندنا .. هاه ..
مارايك ؟

هزرت رأسى بالمواقفة على الموضوع الثانى .. لكنى لا أعلم ما هو الموضوع
الأول ! ولا أعلم سبب اعتراضها عليه .. لكن لا يهم .. لا يستحق الأمر العودة مرة
أخرى بالزمن من أجل معرفته ! .. قالت بفرح :

.. أنا سعيدة جداً أن خطوبتنا بعد أسبوع .. يا أول وأجمل وأحلى حب فى
حياتى .

رن هاتفها المحمول فجأة .. نظرت (نيفين) للاسم .. سألتها :

.. من المتصل ؟

.. لا أحد .. رقم غريب .. وأنا لا أرد على الأرقام الغريبة .

كيف لم ألتبه لهذا فى ذلك الحين ؟! .. كان الاسم موجوداً .. اسم سجلته
نفسها وليس رقمًا غريبًا كما قالت .. من هو صاحب هذا الاسم ؟! .. لا يد أنه
هو جها الأول .

تظاهرت بأنى ذاهب إلى دورة المياه .. واختبأت فى مكان قريب .. رأيتها
لمسك هاتفها وتلقت حولها ثم تتصل ..

.. (زين) .. ألم أطلب منك مراراً ألا تتصل بى على هذا الهاتف ؟ .. عائلته
 أن خطيبى شاهد اسمك وعرف أنك تتصل بى ؟ .. لا .. لن أنتظر أكثر من ذلك ..
 لقد انتظرتك طويلاً .. وأنت لا تفى بوعودك .. متى ستعود ؟ .. أخبرنى .. حسناً ..
 سأنتظرك .. لكن لو تأخرت سوف أتزوجه هو .

الخالصة الحقيرة ! .. كانت تضعنى فى خانة الاحتياطى حتى عودة جيب
 القلب .

عُدت إلى مقعدى .. وجلست أمامها .. حاولت الابتسام .. سألنها :
 - رأيتك تتحدثين فى الهاتف المحمول .. مع من كنتِ تتحدثين ؟
 - ماما ...

لم أعرف أن ماما اسمها (زين) !
 أكملت قائلة :

- إنها تلقى عليك التحية وتدعوك للغداء معنا .. المحشى فى انتظارك
 يا بطل .

سألنها بفضول شديد واهتمام مريب :

- هل تتذكرين متى تقابلنا أول مرة ؟

نظرت للسماء فى شرود وقالت :

- نعم يا (سيد) .. أتذكر ذلك جيداً .. منذ خمسة أيام .. وقت العصر ..
 كنت عائدة من الجامعة فاصطدمت بى فوقعت على الأرض وسقطت الكب

... ساعدتني على النهوض وجمعت لى الكتب وحملتها بدلاً منى وصممت
لى أن تدفع أجرة التاكسى الذى وصلنى إلى المنزل ثم ..
قاطعتها قائلاً :

.. هل تتذكرين كم كانت الساعة بالضبط ؟
.. اممم .. لا .. لا أذكر .. لِمَ السؤال ؟ .. لماذا تنظر إلى ساعتك ؟
عُدت بالزمن ..

الزمن : قبل خمسة أيام .. وقت العصر .

وجدت نفسى داخل سيارة تاكسى .. جالساً بجوار (نيقين) التى كانت
تنظر من النافذة المجاورة لها وتشير بإصبعها قائلة :
.. هذا هو بيتى .. لقد وصلنا .. شكراً جزيلاً على اهتمامك .. هل تريد أن
تفضل عندنا ؟ .. وأعرفك على أخى (أدهم) الذى حدثتك عنه ؟ .. بطل مصر
لى رفع الـ .. آلا .. لماذا تنظر فى الساعة ؟ .. هل لديك موعد ؟
كنت أقوم بتأخير التوقيت .

الزمن : قبل ربع ساعة ..

فجأة اصطدمت بـ (نيقين) أثناء سيرى فى الطريق .. سقطت على الأرض
وجوارها الكتب .. بينما احتفظت بتوازنى حتى لا أسقط فوقها .
الحنيت لأجمع كتبها .. فمدت يدها لى لأساعدتها على النهوض ..
لكنها فوجئت بتصرف غريب جداً منى .. لم أمد يدي لمساعدتها .. بل
تركها كما هى .. وألقيت الكتب عليها .. وركبتها فى ساقها قائلاً :
.. يا خائنة .. ليتنى ما عرفتك ! .. يا حقيرة .. يا حبيبة (زين) .

نظرت لى فى منتهى الحيرة .. لا تفهم شيئاً ! .. صاحت :
.. يا مجنون .. ما الذى فعلته ؟!

سرت فى طريقى بهدوء شديد وقد انتقمتم لكرامتى .. ومحوت قصة حب
(السيد) و (ليفين) للأبد .. من الجذور .. من البداية !

ستنسى (نيقين) هذا الموقف وتعود لمنزلها .. ربما تحكى ما حدث
لحبيبها (زين) .. ربما يظن أنى أحد أعدائه أو مجنون آخر من مجنوني
الشوارع .. وتستمر قصة حب (نيقين) و (زين) .. أو ربما تجد مغفلاً آخر يربو
من (السيد) لتضحك عليه !

« ما هذا الذى فعلته بهذه الأنسة ؟ »

قالها شاب .. يبدو أنه قد شاهد ما فعلته مع (ليفين) .. ثم انضم إليه
شابان آخران ليسألانى نفس السؤال تقريباً .. يبدو أنهما صديقيه .. وقد سبقنا
ليمكنى بعنف .

ليس لدى وقت لهذا الهراء يا فتى ! .. لدى مستقبل كامل لأبنيه من جنيد
وخطة لتعديل مسارى فى الحياة !

أمسكت الساعة لأهرب من هذا المكان والزمان .. وقد سارعت (ليفين)
الخطى نحونا وقد أسعدها أنهم قد استوقفونى وما زالت مستمرة فى
السياط .

فجأة خطف أحد الشباب الساعة من يدي !

(13)

كنت أمتعد لتغيير الزمن عندما لاحظ أحد الشباب اهتمامى الشديد بالساعة فظن أنها غالية فسرقتها منى ..

اندفعت (نيفين) ناحيتى لتكيل لى باللكمات والركلات .. ثم رفعت يدها لأعلى تصغنى لكن منعها أحد الشباب الثلاثة قائلاً :

- لا تلوثى يدك بهذا الحيوان .. سنتصرف نحن معه ونقوم بالواجب .

هذان (نيفين) قليلاً واكتفت بالبصق ناحيتى .

سألها أحدهم قائلاً :

- هل تعرفينه ؟

- لا .. لم أره من قبل .

- هل سرق منك شيئاً ؟

- لقد تحرش بى وحاول سرقة هاتفى وحقيبتى وعندما لم يستطع دفعنى أرضاً وركنتى كما رأيتم .

يا إلهى ! كل هذه التهم الملفقة ! تحرش ومحاولة سرقة .. لا بد أن أحصل على الساعة بسرعة قبل أن تتهمنى بمحاولة اغتصابها وقتلها وبيع أعضائها !

أكملت (نيفين) قائلة :

- يدوانه يعرفنى جيداً .. لأنه ذكر اسم خطيبى (زين) .

خطيبك ! هل تكذب ؟ أم إنه كان خطيبها في تلك الساعة وفسخت خطوبتها
من أجلى ؟

قال أحدهم :

- حسناً .. اطمئنى .. سنقوم بعمل اللازم معه وأكثر .. هل تريدين أن
نوصلك ؟

- لا .. شكرًا .

- هل تريدين أي خدمة ؟

- شكرًا جزيلاً .. لقد أنقذتموني من هذا الوحش .. لا أعرف ما الذي كان
ينوى فعله !

ثم تركتنا واستوقفت تاكسى وركبته عائدة إلى منزلها .. أما أنا فقلت :

- أعذر عما حدث .. من فضلك أعطني ساعتى وسأرحل فى هدوء .

قال أحد الشباب الثلاثة :

- لا .. لن نتركك قبل أن تتال جزاءك .

- حسناً .. أعطني ساعتى وسأذهب معكم إلى قسم الشرطة .

- لا .. لا نحتاج إلى الشرطة .

- حسناً .. أعطني الساعة وافعلوا ما بدا لكم بعدها .

- لا .. لن نرى هذه الساعة أبداً .

وانهالت اللكمات على وجهى .

أخذوني إلى شارع جانبي ضيق .. لا يمر منه أحد ..
عرفت أنهم ثلاثة لصوص .. وأنا الذي ظننت أنهم شباب شهم ! .. لقد أزاحوا
الفتاة بعيدًا ليستطيعوا سرقتي على انفراد .. ولهذا لم يسلموني للشرطة .
عرفت أسماءهم أثناء الضرب المبرح .. كانوا (سمير) و (متولى) و (صبحى)^(*) .
قال (سمير) .. ذلك اللص الذي سرق الساعة :
.. أعطنا كل الأموال التى لديك .
.. حسنًا .. سأعطيكم كل المال الذى معى .. لكن أعطوني الساعة .
قال (صبحى) :
.. لماذا أنت مهتم بهذه الساعة هكذا ؟ .. لا بد أنها غالية جدًا ! أغلى من
الأموال التى ستعطيها لنا ؟
.. لا .. أبدًا .. إنها فقط هدية غالية من إنسان غالى .. لهذا هى تمثل قيمة
لا يمكن تعويضها بأى ثمن .
قال (متولى) ليغيظنى :
.. وأنت لن تحصل عليها أبدًا .. جزاء ما فعلته بالفتاة .. والآن أعطنا كل
ما معك ..
قلت له وقد نفدت جميع الحيل منى :
.. سأعطيكم كل ما أملك مقابل الساعة .. أما إذا لم تعطيها لى فلن تأخذ
شيئًا .

(*) راجع الفصل (٢٥) من رواية (لعنة الخوادم) .

ابتسم (سمير) قائلاً :

.. لن أعطيك الساعة .. وسوف تعطينا كل ما تملكه .. وإلا ..

ثم أخرج مديّة حادة من جيبه وشهرها في وجهي مهدداً .. أخرجت ما في
جيبى كله مستسلماً .. ثم قلت :

.. والآن .. أعطوني الساعة .. لقد أخذتم كل ما أملكه .

لكنهم رفضوا .. هنا انفجرت من الغضب .. واتجهت نحوه بكل قوة وانزعت
عنه الساعة ..

وفجأة ..

شعرت بألم رهيب في بطني .. لقد طعنني (سمير) بالمديّة الحادة وسال
الدم مني ..

قال (متولى) بقلق :

.. ما هذا الذي فعلته ؟ .. لقد اتفقنا على السرقة فقط .. لا نقتل .

قال (سمير) لصديقه مدافعاً عن نفسه :

.. لم أرد قتله .. هو الذي دفعني لذلك .. ألم تراه ؟ .. لقد هجم على وسرق
الساعة .

كنت أتاالم وأنا أرى الدم يسيل مني بغزارة .. ثم رأيت (صبحي) يأخذ
الساعة مني قائلاً :

.. أنفعل كل هذا من أجل ساعة ؟ .. لا بد أنها غالية حقاً !

لم أستطع مقاومته .. الألم أضعفنى .. لذا لجأت إلى الحيلة قائلًا :
 - أقسم لكم .. ليس لها أى ثمن سوى عندى فقط .. إنها هدية من المرحومة

كنت أخشى أن يستخدموها .. فيعودوا للزمن الماضى ولا أعرف عنهم
 شيئًا .. وأبقى هنا محبوسًا فى هذا المكان والزمان أصارع الموت .. قال (سمير)
 ساخرًا :

- ستقابلها قريبًا .

وتركونى ملقى على الأرض .. أشعر بالروح تتسحب منى ببطء .. سأكون
 مجرد جثة أخرى مجهولة الهوية مطعونة بمعدة حادة .. استولى اللصوص على
 أسلحتها وفروا هاربين ! .. وهكذا ستكون نهايتى .. خبرًا فى صفحة الحوادث ؟!
 لم يحدث هذا لى فى ذلك اليوم ! .. بل كان من أجمل أيام عمرى .. لأنى
 أنشيت فيه بـ (نيفين) وتعرفت فيه على أسرتها .. وطرق الحب بابى من
 جديد بعد فسخ خطوبتى من (مى) .

لم يكن هناك لصوص ولا موت !

هذا لأنى غيرت أحداث الزمن .. لم أركب مع (نيفين) التاكسى إلى
 منزلها .. فحدثت أشياء أخرى !

أعده من نهايتى حقًا ؟

بالسخرية ! .. عُدت للزمن للماضى لأموت فيه ؟!

نعم .. الساعة .. أريد أن ألقى عليها النظرة الأخيرة .. أريد أن تكون هي
المرشد أمسكه في هذه الدنيا .. وفي جميع الحالات ستأخذونها مني .. سواء
الطبخا لكم أو أخذتموها من جثتي .

انضمهم بالمنطق وأمنية الموت الأخيرة .. قال (متولى) :

.. حسناً .. أعطها له يا (سمير) .. إنه ميت تقريباً .. لا قلق منه .. دعنا
نتي من هذا الأمر .

قال (سمير) وهو يعطيني الساعة :

.. هاهي ساعتك .. احتفظ بها في لحظاتك الأخيرة .. أتهدر حياتك من أجل
ساعة ؟! يا لك من غبي !

أسكت الساعة واجتاحتنى سعادة لا نظير لها .. وقد اندهشوا جميعاً من
تغير تعبيرات وجهي المفاجئ وكأن روحى قد رُدت إلي .. قلت له هامساً :

- منى من الغيب الآن !

ولدت بالزمن ..

★ ★ ★

الزمن : قبل عشر دقائق ..

استلمت يد (نيفين) فجأة .. سقطت على الأرض وبجوارها الكتب ..
مدت يدي لها لمساعدتها على النهوض .. وقفت وراحت تنفض ملابسها ..
ظلت مولى .. رأيت اللصوص الثلاثة يسرون من بعيد متجهين نحونا ..

لا .. لن أنصرف بوحشية مع (نيفين) حتى لا يرونى ويفتكوا بى والتفكير
 مأساة فتلى .. الحمد لله أننى أفلت من قبضتهم ونجوت بمعجزة سحرية ..
 انحنيت وجمعت كتب (نيفين) وأعطيتها لها .. حتى لا يظن اللصوص
 الثلاثة أنى متحرش أو لص مثلهم !

قالت بمودة :

.. شكراً يا ...

.. (السيد) .. اسمى (السيد) ..

.. أهلاً وسهلاً .. وأنا (نيفين) ..

اقترب الشباب الثلاثة منا .. كانوا يرددشون فى شىء ما لا أستطيع سماعه
 لكنهم غير مهتمين بنا على الإطلاق وكأننا لسنا موجودين .. والحمد لله ..

لا مانع من قليل من الدردشة مع الفتاة حتى يمر اللصوص بسلام ويمر هذا
 اليوم على خير .. تأملت الكتب وسألتها بأدب :

.. حضرتك تدرسين فى الجامعة ؟

أجابت سؤالى وأنا غير مهتم بما تقوله أبداً لأنى أعرف الإجابة .. كنت
 مشغولاً بتتبع خط سير اللصوص .. لقد ابتعدوا عنا ..

.. هل يمكن أن أسأل حضرتك سؤالاً خاصاً ؟

نظرت لى مندهشة من السؤال ثم قالت :

.. اسأل ..

.. هل أنت مخطوبة ؟ .. مرتبطة ؟

ظهر على (نيفين) بعض الارتباك الأثوى من جراء السؤال .. كأن السؤال
يعنى (أجبك وأريد أن أتزوجك على سنة الله ورسوله فهل هذا ممكن ؟) ..
وظهر الخجل عليها أو تصنعت الخجل وأزاحت خصلة من شعرها كانت قد
سقطت على عينيها :

- لا - لست مرتبطة .

صدمتها بقولى :

- إذن من هو (زين) ؟ !

وانقلب الخجل إلى غضب وقالت :

- (زين) ! .. إذن أنت تعرف (زين) ؟ .. هل هو الذى أرسلك ؟ .. هذا

يعنى أنك قد اصطدمت بى متعمداً ! .. هل يظن أنى سأخاف من تهديداته ؟ ..
وأخبره أنه لا يهمنى .. والأشياء التى بحوزته لن تخيفنى أبداً .. وأخبره أيضاً أنى
سأنتظره أكثر من ذلك وسأتزوج أول شخص أقابله .

أول شخص تقابله ! .. هذا يعنى أنها تزوجتنى لتغيظ (زين) حبها الأول .

كان صوتها عالياً مما دفع الشباب للرجوع إلينا وسؤالها :

- هل هذا الشاب يضايقك يا آنسة ؟

أجابتهم بانكسار أنثى ثعلب :

- نعم .. لقد عاكسنى وتحرش بى وحاول سرقة هانقى وحقيبتى .

وأزحت تكيل اللكمات لى ورفعت يدها لتصفعنى ومنعها (سمير) قائلاً :

- لا تلوثى يدك بهذا الحيوان .. سنتصرف نحن معه ونقوم بالواجب .

إن الزمن يعيد نفسه بشكل أو بآخر .. وسيسرق (سمير) الساعة بعد قليل .. لا بد أن أنتقل بالزمن بسرعة .

★ ★ ★

الزمن : قبل خمس دقائق ..

وجدت نفسى أفف أمام (نيفين) وأحمل كتبها .. كانت تنفض ملابسها لئلا
أن تأخذ الكتب منى قائلة بمودة :

— شكراً يا ...

— (سامح) .. اسمى (سامح) .

ليس مهماً أن أقول اسمى الحقيقى هذه المرة .. طالما ألى لن أعطى
مجدداً !

— أهلاً وسهلاً .. وأنا (نيفين) .

أشرت إلى تاكسى .. توقف لنا .. ركبت وحدها .. ودعتها بابتسامة هائلة .
لقد تعلمت الدرس :

* الحلول السلمية هى الأفضل .. طالما أن الانتقام سيكون فيه هلاكى
يد (سمير) !

اقترب الشباب الثلاثة منى .. كنت مطمئناً للغاية .. لم أفعل أمامهم أى شئ
شنيع مع أى أنثى لذا سيمرون بسلام كما مروا من قبل .

لكنى فوجئت باللصوص الثلاثة يتهايمسون وينظرون حولهم فى شك وريبة
لربابها المكان .. ويتأكدوا أنه لا أحد يتابعهم .. و (سمير) يقترب منى قائلاً :
- أعطنا كل الأموال التى لديك يا (روميو) .

يا إلهى !.. أتعرض للسرقة مرة أخرى .. ولكن هذه المرة دون تدخل
(النين) !.. يبدو أنه لا مفر من الركوب معها فى التاكسى !.. هذا أفضل الحلول
الممكنة !

يدون أنها أنقذت حياتى - أو على الأقل أموالى - عندما ركبت معها التاكسى
فى ذلك اليوم ! .. لم أكن أعلم هذا .

★ ★ ★

الزمن : قبل ثلاث دقائق ..

(النين) على الأرض وبجوارها كتبها .. جمعتها لها بسرعة وساعدتها على
النهوض - قالت بمودة :

- شكراً يا ...

- (هريدى) - اسمى (هريدى) .

تعجب من الاسم .. وسألتنى :

- هل أنت من الصعيد ؟

رأيت اللصوص الثلاثة .. كانوا يقتربون وينظرون نحونا - قلت لها :

- سنتم التعارف فى التاكسى .. أين تسكنين ؟ .. ربما كان طريقنا واحداً ..

رأيت في عينيها بعض القلق منى .. أما أنا فكنت مشغولاً بالتلويح للتاكسي لأركب معها قبل فوات الأوان .. كان نفس السائق ونفس السيارة التي ركبنا فيها في المرات السابقة .. لذا شعرت بالراحة وأن الزمن عاد لمساره .

نظرت من نافذة السيارة .. كان اللصوص الثلاثة مستمرين في سيرهم ولا يشغلهم شخصي المتواضع في أي شيء .

سألتني (نيفين) :

.. هل هذا اختطاف ؟!



(15)

سألها مندهشاً :

.. ماذا ؟

أجابت (نيفين) بذكاء أنثوى :

.. نعم .. أوقفت التاكسى فجأة .. دون أن تسألنى .. ثم ركبت معى .. هل هذا السائق شريك معك فى جريمة اختطافى ؟!

يا إلهى ! ما الذى يحدث ؟ هل تنوى (نيفين) أن تقحمنى فى مشكلة جديدة ؟

قال السائق مدافعاً عن نفسه :

.. ما هذا يا آنسة ؟! .. أنا لا أعرفكما .. لقد لوح الأستاذ لى فأوقفت السيارة .. لا أعرفك ولا أعرفه .. لو أن بينكما مشاكل فأنا لا دخل لى بها ..

لم تهتم (نيفين) بما قاله السائق وقالت :

.. اعلم جيداً يا هذا .. أن أختى (أدهم) بطل مصر فى رفع الأثقال .. وزوجى (أحمد) يمكن أن ..

قطعتها قاتلاً بدهشة كبيرة :

.. زوجك ؟!

.. نعم .

.. هل أنت متزوجة ؟!

ظهر عليها بعض التردد قبل أن تجيب حاسمة :

.. نعم .

ربما تكذب حتى تتخلص مني .. تظن أني أختطفها ! لن أعلم الحقيقة

أبدًا !

قلت لها مبتسمًا في غيظ :

.. أنعلمين ؟! .. أنا غبي .. غبي جدًا .. لماذا أنتقل لمدة دقائق للوراء ، وألا ..

بإمكانى الانتقال لأسابيع وشهور ؟ .. وعندما يأتى ذلك اليوم فى المستقبل لن أكون

أمر من هذا الطريق أبدًا حتى لا أصدمك وأسقط كتبك ولا أقابل (سمير)

وعصائه ! .. ربما أجلس فى بيتى سالمًا عندما يأتى هذا اليوم .. حتى ينتهى

ويمر بأمان .

نظرت لى فائلة بمنتهى الحيرة :

.. لا أفهم شيئًا .. ما الذى تقوله ؟! .. هل تتظاهر بالجنون وأنك ..

لم أسمع باقى جملتها فقد كنت أمسك بزر الشهور وأحركه .

الزمن : قبل شهر ..

وجدت نفسى جالسًا مع خطيبتى الأولى (مى) فى منزلها .. كانت تقول

.. كل ما بيننا انتهى .. أنا سأظل على هذا الحال ولن أتغير .

تذكرت ما حدث فى ذلك اليوم .. هذا هو يوم فسخ الخطوبة .. وبعد شهر

من الآن سأعلم بخبر خطوبتها ، فأقرر أن أخطب (نيفين) لأغيظ (مى) وأثبت لها وأنسى أنى نسبتها .

دخلت (مى) إحدى الغرف وأحضرت حقيبة بها الهدايا وعلبة بها المصوغات النعنية التى اشتريتها وأى شئ آخر يتعلق بى أو يمكن أن يذكرها بى .
للت محاولاً تهدئة الأمور وعلاج الجراح :
- أعطنى فرصة ثانية .

هزت رأسها نقيًا .. نظرت إلى أبيها وأمها وجدها وخالتها .. لم ينطق أحدهم بكلمة ، بكلمة .. من الواضح أن القرار محسوم .. لقد استدعونى فقط للإبلاغ بقرار يوم فرار لسخ الخطوبة واستلام أشيائى !

كانت الساعة فى يدى .. سأعطى لنفسى هذه الفرصة الثانية .
سأزوج (مى) وأنسى (نيفين) للأبد .. (نيفين) التى خطبتها فقط لأغيظ (مى) .

إن الحياة تبتسم من جديد ..

الزمن : قبل يوم ..

عدت بالزمن إلى ذلك اللقاء الذى سبق فسخ الخطوبة والذى كان بمثابة القشة التى قصمت ظهر (مى) .. كنا جالسين فى المطعم نتناول الكشرى المصري .. قالت قبل أن تضع الملاعقة فى فمها :

- ما المانع فى أن يوصلنى (إبراهيم) بسيارته ؟ إنه زميلنى فى العمل ..
لست أعير جدًا !

تذكرت تلك المحادثة .. أخبرتنى أنها كانت خارجة من العمل عند
عرض عليها زميلها أن يوصلها إلى المنزل .. فاستشطت غضبًا لقبولها العرض ..
فتضايقت هي من غيرتى الشديدة وفسخت الخطوبة بعد ذلك .

قالت وهي تمضغ الطعام :

.. أنا لا أرى عيبًا فى ذلك .. ولو كنت أرى عيبًا أو خطأ فى ذلك لما أخبرتك ..
وظالما ألى أخبرتك فهذا يعنى حسن نيتى وتصرفى السليم .. بالعكس .. أو
أرى أن الرفض هو قلة ذوق .. هذا زميل يعرض خدمة على زميلة له .. وأرى
أن هذا أفضل من الوقوف فى الشارع منتظرة الأتوبيس أو التاكسى والتعرض
لمضايقات الشباب فى الشارع أو الأتوبيس !

أذكر أننى هنا قلت كلامًا من نوعية (عدم إدراكك للخطأ لا يعنى أنه ليس
خطأ) و .. (تحرش الشباب فى الأتوبيس أسوأ من ركوبك معه فى سيارته ..
ليس عذرًا) و .. (فلتستقيلى من العمل أفضل) .

لكنى لن أقول هذا الكلام الآن .. لقد تعلمت الدرس :

الغيرة دليل على الحب .. ولكنها تتسبب فى قسح الخطوبة أحيانًا .. خاصة
مع (مى) .

سوف أعطى فرصة ثالثة لقصة حب (السيد) و (مى) ..
.. كلامك صحيح .

قلتها .. فتوقفت يد (مى) فى منتصف الطريق إلى قمها .. لم تصدق
ما سمعته فسألتنى مندهشة :

.. ماذا ؟!

.. أقول إن .. كلامك .. صحيح .

.. في أى جملة بالضبط تقصد ؟

.. كل كلامك صحيح .

كانت مندهشة من هذا التغير المفاجئ ..

راحت تشرح مجددًا وجهة نظرها .. كنت أهز رأسى علامة على التأييد ..

تسمرت وراحت التكبيرة للأبد .. كانت سعيدة لأننى أوافقها على كل

ما تقوله ..

ومرت الساعات ..

ومر اليوم التالى بسلام .. ذلك اليوم الذى فسخت فيه (مى) الخطوبة فى

الزمن الماضى .. لم يحدث أى شىء ولم أسمع أى جملة من نوعية (كل ما

ينانتهى .. أنا سأظل على هذا الحال ولن أنغير) .. بل قالت جملة أخرى (أنا

سعيدة لأنك تفهم ما حدث .. أنت إنسان جميل) .. وخرجت من منزلها بدون

أى هدايا أو ذهب ولم أشاهد جدها أو خالتها فى هذا اليوم .. لكن ..

تكررت مواقف مشابهة .. مثلاً يتصل (إبراهيم) بها فتتركنى وتتحدث مع

على الهاتف بهمس .. مثلاً يحضر لها (إبراهيم) هدية غالية بدون مناسبة ..

حاولت بقدر الإمكان أن أبدو باردًا حتى تستمر الخطوبة .. لأنى عرفت فيما بعد

أنى إن أنساها أبدًا مهما حاولت ! وأن خطوبتى من (نيفين) لم تكن وسيلة

لنظام منها .. بل اكتشفت بمرور الوقت أنى أنتقم من نفسى بهذه الطريقة !

لأنما حاول أن أطيعها فى كل شىء حتى لا تفكر أبدًا فى فسخ الخطوبة .

(مى) نا تعيش .. نا تعيش .. تعيش تعيش تعيش ..

★ ★ ★

بعد أسبوعين .. كنا نجلس فى مطعم شهير يقدم وجبات الدجاج الساخنة ..
عندما أخبرتنى أنها زارت زميلها (إبراهيم) فى منزله .. لأنه كان مريضاً ولم
يحضر للعمل .

كنت أعلم أن (إبراهيم) عازب .. فسألتها بحسن نية :

.. كان معك زميلتك وصديقاتك ؟

.. لا .. كنت وحدى .

تعالكت أعصابى لأقصى درجة .. ليس لأننا فى مطعم شهير ولا أريد عمل
ضجة فى المكان .. لكن لأننى عاهدت نفسى ألا أغضب (مى) أبداً .. قلت
بهدوء مصطنع :

.. وهل من العادى أو المقبول أن تزورى شخصاً عازباً فى منزله .

.. لا .. ولكنى ظننت أنى سأجد الزملاء هناك .. فاكتشفت أنهم انصرفوا قبل
وصولى .

.. وعندما اكتشفت أنهم قد غادروا قبل وصولك .. هل دخلت ؟

كانت تلتهم الدجاج عندما قالت :

.. نعم .. كان معى هدية ولا بد أن أسلمها له .. لقد أهدانى هدية يومئذ ..
ولا بد أن أرد الهدية .

.. كان يمكنك أن تسلمها له عند الباب .

.. هل أنت غاضب مما فعلته ؟ .. ألا تثق في ؟

حاولت خفض صوتي وأيضاً خفض توترى وعصبيتي .. وقلت :

.. ألق فيك يا حبيبتي .

.. لمست لجملي لكنني تابعت قائلاً :

.. لكني لا ألق به .

.. إنه كان مريضاً .

.. نعم .. ومن قال إن المرض سيمنعه من فعل أي شيء ؟ .. وربما لم يكن

مريضاً أصلاً .. ثانياً : هذا سيعطيه فكرة سيئة عنك .

.. ماذا تقصد ؟

.. سبطن أنك فتاة متحررة تزورين العزاب في منازلهم وأن هذا عادي جداً

في ثقافتك ويتماشي مع تفكيرك وعقليتك .. وربما يتمادى في التصرفات معك

بناءً على ما حدث .. بالإضافة إلى احتمال أن يخبر الزملاء أنك فعلت ذلك ..

ربما يتمارضوا بعد ذلك لتزوريهم !

.. ما كل هذا الخيال الواسع ! وهل تظن أنني سأكرر هذا ؟ .. هل

لست فني ؟

.. تعرت أن الموقف يتكرر .. يبدو أنني سأستلم الهدايا والذهب غداً .

قلت لها محاولاً تغيير الموضوع :

.. ما رأيك فى الوجبة ؟ ألم يكن الكباب أفضل من الدجاج ؟

نسيته (مى) الموضوع وأجابت سؤالى بابتسامة هادئة .. واستكملنا تناول
الطعام .. متى أتزوجك يا عزيزتى لأنتهى من حرب الأعصاب هذه ١٤ .. ثم نظرت
خلفى .. رأيت واحدة لم أتوقع رؤيتها أبداً .

★ ★ ★

(16)

كانت (نيفين) تجلس خلفي .. مع رجل ما .. لم أره من قبل طوال فترة خطوبتنا .

ربما كان هذا هو (زين) .

طبعا هي لا تعرفنى الآن .. المفروض أن أقابلها بعد أسبوعين من الآن ..
وبنا جلسات التعارف والتقدم لخطبتها ثم الخطوبة .. إلخ .

والمفروض أننى لم أكن لأراها هنا .. لأننى فى هذا اليوم كنت أجلس فى منزلى حزينا بسبب فسخ خطوبتى من (مى) .

حاولت أن أسترق السمع .. كانت تتأديه باسم (زين) .. إذن تخمينى كان صحيحا .

هذا هو حبها الأول !

تأملت ملامحه .. ما الذى يعجبها فيه ؟!

« هل تُعجبك ؟ »

فألتفت (مى) بغيرة شديدة واضحة .. فتعجبت من سؤالها :

« من ؟ »

أشارت بيدها التى تمسك الشوكة إلى (نيفين) وقالت :

« أراك تعلق فيها وتركت أكلك ! »

.. لا .. لم أكن أنظر لها .. بل كنت أنظر له .

اندهشت قائلة :

.. ماذا ؟ هل يعجبك ؟

هزرت رأسى نفياً بشدة وقلت :

.. لا لا .. الموضوع مختلف .

ثم بحثت عن حجة منطقية فقلت :

.. كنت أظنه شخصاً آخر أعرفه .. لكن اتضح أنه ليس هو .

فى اليوم التالى فوجئت باتصال من أبيها .. ذهبت إلى المنزل .. وجدت جدها وخالتها هناك أيضاً .. ما الأمر ؟!

قالت (مى) وهى تعطينى حقيبة الذهب والهدايا :

.. كل ما بيننا انتهى .. الزواج قسمة ونصيب .

.. ما الذى حدث ؟! .. أنا لم أغضبك فى أى شىء .

قال أبوها :

.. وهذه هى المشكلة يا ولدى ! .. كيف توافق على ذهابها لمنزل زميلها

العازب وحدها ؟!

قالت (مى) بحسرة :

.. تخيل يا بابا .. وكان يوافق على مكالمات زميلى لى فى أى وقت ولا يعلق ..

زميلي يجلب لى هدايا غالية وبدون مناسبة ولا يُعلق .. والطامة الكبرى عندما
أخبرته أنى زرت زميلي العازب وحدى فى شفته .. ولم يغضب أو يثر .. لكنى
لم أفعل هذا طبعًا لأنى أعرف الأصول .. لقد كنت أختبره .

قلت خالتها :

.. ولقد رسيت فى الاختبار .

لما جدها فقال وهو يضرب الأرض بعكازه :

.. أنت بارد ! .. لا يمكن أن تأتمنك على ابنتنا .

يا إلهى ! .. برودى المصطنع حتى أرضيها وألا أغضبها كان هو السبب فى
سح الخطوبة هذه المرة !

نظرت للساعة ..

لا بد من فرصة أخرى .

الزمن : قبل يوم ..

وجدت نفسى فى المطعم .. كانت (مى) تلتهم قطعة دجاج وهى تقول :

.. كان معى هدية ولا بد أن أسلمها له .. لقد أهدانى هدية يومًا ما .. ولا بد
أن أهد الهدية .

.. هل كان معك صديقاتك وزميلاتك ؟

.. لقد سألتنى هذا السؤال من قبل !

لقد عُدت بالزمن إلى منتصف المحادثة فلا أتذكر ما الذي قيل وما الذي لم
أقله بعد ! .. ما العمل ؟ حاولت تدارك الأمر وقلت :

.. حسنًا .. كما قلت لك من قبل .. كان يمكنك أن تسلميتها له عند الباب
ولا تدخلني .

.. هذا الكلام تقوله لأول مرة ولم تقله لي أبدًا .

هذا خطأ الدخول في منتصف الفيلم .. آآآ .. أقصد الدخول في منتصف
المحادثة ! .. صحت ثائرًا :

.. بل قلته وتنسينه كعادتك .. كما تنسين الأصول والواجب .. أنا رجل ليرل
ودمي حار .. لست باردًا .. وما فعلته لا يصح أبدًا أبدًا أبدًا .

صفت بيديها بسعادة .. يهدوء دون إحداث ضجة في المطعم الشهير .
وقالت :

.. هذا كان اختبار .

تصنعت الدهشة وقلت :

.. ماذا ؟!

.. أنا لم أزره في منزله وحده .. ولم أشتري أي هدايا له .. بل إنه ليس مريضًا
أصلًا .. الموضوع أننا لاحظنا كلنا ..

.. من تقصدين بكلمة (كلكم) هذه ؟

.. أنا وأسرتي .. لاحظنا أنك تتعامل مع كل الأمور ببرود شديد وهذا ما أثار
قلقنا من ناحيتك .. فقررنا عمل اختبار أخير لتؤكد .

.. وماذا بعد ؟

أسكت (مى) يدى وقالت :

.. لقد نجحت فى الاختبار يا حبيبى .

انسمت فى سعادة .. وهكذا نجحت بفرصة سحرية جديدة فى استئناف الخطوبة .. لا أعلم كم أحتاج من القرص حتى إتمام هذه الزيجة ! .. متى تزوجك يا (مى) ؟!

نظرت خلفى .. توفعت أن أراها .. كانت (نيفين) فى نفس المكان تجلس مع المدعو (زين) .. فالزمن لن يتغير وحده !

حاولت أن أسرق السمع هذه المرة .. كانت تقول :

- يا (زين) .. لن أصبر أكثر من ذلك .. كل يوم يتقدم عريس جديد .. وأنت لاقوم بأى خطوة إيجابية .. أنت تعلم جيدًا كم أحبك ولن أحب غيرك أبدًا ! -
ولكنك لا تساعدنى على الاحتفاظ بهذا الحب ! .. ما الذى يمكننى أن أفعله ؟
قال المدعو (زين) :

- والذى على أى عريس .. وهكذا سيتوقف شلال العرسان لفترة وتستقر الأمور بالنسبة لك .. حتى يأتى ذلك اليوم الذى أتقدم فيه فتفسخين خطوبتك من العريس لأى سبب .

قلت (نيفين) غاضبة :

.. لا .. لن أفعل هذا أبدًا .. إلا إذا ..

وانقطعت مهمة التجسس عندما قالت (مى) فجأة :

.. هل تعجبك ؟

ابتسمت مدافعةً عن نفسى :

.. لا .

.. ولكنك تحملق فيها باهتمام وتركت أكلك !

اندمجت فى الأكل لأثبت لـ (مى) أنى لم أكن مهتمًا بـ (نيفين) وضاعت
منى الجملة للأبد .. تُرى ماذا كان شرطها لتنفيذ فكرته اللعينة ؟ .. كيف كانت
ستكمل جملها ؟ .. كيف أستعيد ما قالته ؟

ثم تذكرت الساعة !

يا لى من غبى ! كيف لم يخطر ببالى استخدامها ؟!

الزمن : قبل خمس عشرة ثانية .

قالت (نيفن) غاضبة :

.. لا .. لن أفعل هذا أبدًا .. إلا إذا ..

قالت (مى) فجأة :

.. هل ... ؟

وقبل أن تكمل سؤالها رفعت أصبعى على شفتى علامة على طلب السكوت .
فأطاعتنى بدون مناقشة وهى تعقد يديها أمام صدرها غاضبة .

أكملت (نيفين) قائلة :

.. إلا إذا .. أعطيتنى موعدًا نهائيًا وأخيرًا للتقدم لعائلتى وطلب يدى .

بعد لحظات صمت .. قال :

.. حسنًا .. أسبوعين .

انسمت (نيفين) فى سعادة ورضا قائلة :

.. أسبوعين .. جميل ! .. إنها مدة بسيطة .. سأنتظر بدون أى خطط ولن

أفكر فى أفكار خلالها .. حتى لا أحطم قلب رجل لا ذنب له فيما تفعله أنت ..

لما بعد انقضاء الأسبوعين سأزوج أول رجل أقابله .. هل تسمعنى جيدًا ؟

يدوأننى كنت هذا الرجل الذى قابله بعد انقضاء الأسبوعين .. عُدت إلى

حياة قلبى (مى) التى كانت فى قمة غضبها وهى تسألنى :

.. هل يمكنكى التحدث الآن ؟

.. تفضلى .

.. لماذا طلبت منى الصمت ؟ .. من هذه ؟ .. هل تعجبك ؟

اجبتها بصراحة :

.. هذه ستكون خطيبتى بعدك .. وكنت أريد أن أعرف لماذا وافقت على

الخطوة طالما أنها تحب رجلًا آخر من قبلى ؟

(17)

صارحت (مى) بالحقيقة لأنى كنت أنوى العودة بالزمن فى جميع الأحوال ..
وسوف يمحو السحر ما قلته !

الزمن : قبل عشر دقائق .

كانت (مى) تمسك يدى وتقول :

.. لقد نجحت فى الاختبار يا حبيبى .

يبدو أنى عُدت فى اللحظة المناسبة .. كانت (ثيفن) خلفى نقول :

.. يا (زين) .. لن أصبر أكثر من ذلك ..

لم ألتفت لها ولم أهتم بسماع بقية الحوار .. لقد سمعته من قبل .

★ ★ ★

بعد أسبوع .. ذهبت لزيارة (مى) فى منزلها .. فوجئت بوجود جدتها
وخالتها هناك .. هذا نذير شؤم ! .. هذا الاجتماع العائلى لا يبشر بخير أبداً !

قالت (مى) وهى تعطينى حقيبة الذهب والهدايا :

.. كل ما بيننا انتهى .. الزواج قسمة ونصيب .

.. ما الذى حدث ؟! .. أنا لم أغضبك فى أى شىء .

قال أبوها :

.. ولكنك بطيء .. وعملك لا يدر عليك دخلاً جيداً .. نحن نريد أن نطمئن

على مستقبل ابنتنا .

قال جدها وهو يضرب الأرض بعكازه :

- أنت بطيء !

ابتسمت ساخرًا .. يبدو أن هذه الخطوبة محكوم عليها بالفشل قبل أن تبدأ .. لقد أهدرت فرصًا كثيرة بدون فائدة .. ولن أحاول مرة أخرى .. لقد تعلمت الدرس :

• لا تحاول إقناع فتاة مغرورة بحبك طالما أنها لا تحبك من الأساس .. خاصة من تحمل اسم (مى) .

أخرجت ساعتى أمامهم وقلت :

- لو أن عملى لا يناسب ابنتكم كان المفروض أن تخبرونى بذلك من البداية .. جميعكم كلاب !

وغدت بالزمن قبل أن يفتكوا بى ..

الزمن : قبل أسبوع .

وجدت نفسى جالسًا فى مطعم وجبات الدجاج الساخنة مع (مى) التى كنت تقول :

- أنا لم أره فى منزله وحده .. ولم أشتري أى هدايا له .. بل إنه ليس مريضًا أصلًا .. الموضوع أننا لاحظنا كلنا أنك تتعامل مع كل الأمور ببرود شديد وهذا دائمًا قلقنا من ناحيتك .. فقررنا عمل اختبار أخير للتأكد .. ولكنك .. نجحت فى الاختبار يا حبيبي .

لم أقاطعها هذه المرة وتركتها تقول جملتها كاملة .. ثم نظرت فى عينيها
وسألتها :

- هل تحبيننى حقًا ؟

أجابت وقد أدهشها السؤال :

- طبعًا .

لمحت شرودى فسألتنى :

- هل تشك فى حبى لك ؟

- تكرار فسخ خطوبتنا يدل على أنك لا تحبيننى .

اندهشت من جملتى وقالت :

- هل تمزح ؟ .. خطوبتنا لم تُفسخ ولا مرة .

- هذا فى حياتك .. لكن فى حياتى لا .. لقد فسخت الخطوبة أكثر من عدد

المرات التى دخلنا فيها هذا المطعم .

- ما الذى تقوله ؟! .. لا أفهم شيئًا .

أمسكت يديها ونظرت إلى عينيها بعمق لعلى أعرف إجابة سؤالى :

- (مى) .. من فضلك أجيبينى بصراحة .. هل تحبيننى ؟

- لماذا تسأل هذا السؤال الآن ؟

- ما الذى يجعلك تقومين باختبارى ؟ .. وماذا لو فشلت فى الاختبار ؟ ..

هل ستفسخين الخطوبة ببساطة أم تحاولين تنبيهى للخطأ الذى ارتكبته ؟ ..
أو الصفة السيئة التى لدى .. ربما أغير من سلوكى أو من طريقة تفكيرى ..

وماذا لو أنني نجحت في الاختبار هل كنت ستبحثين عن اختبار آخر قريب؟ ..
أو أي عيب آخر يكون سببًا قويًا أمام عائلتك؟ .. (مى) .. أرجوك .. أخبريني
الحقيقة .. هل تحبيننى ؟

صمتت لفترة وكأنها حائرة في الرد .. فى النهاية قالت :

- نعم .. أحبك .

- لا .. أنت تكذبين .. إن من يحب أحدًا يغفر له أخطاءه .. يتجاوز عن
عيوبه .. لا يبحث عنها بعدسة مكبرة ويبرزها ويبرزها .. من الواضح أنك لم
تحينى على الإطلاق .. أو حاولت تصنع الحب ولكن فشلت .. بمرور الوقت
اكتشفت أنه لا يمكنك الاستمرار فى هذه الخدعة السخيفة .. وأنا الآن لا أريد
تصريحًا كاذبًا بالحب .. بل أريد تصريحًا صادقًا بحقيقة مشاعرك نحوى ..
أخبرنى بكل ما يجول بخاطرك .. ولن أتضايق أو أتذمر .

- (سيد) .. أنا أحبك .. ولكن ..

- بالضبط .. أخبرنى ماذا بعد (لكن) هذه ؟ ..

- لكن .. العمل فى شركة (سوبر جالاكسى) لا يدر عليك دخلاً جيداً .. أنا
أحصل على مرتب أكبر من مرتبك .. ثم إنك بطيء فى تجهيز شقتك .. ومسألة
والدك الذى تعيش معه هذه .. أعلم أنه يعيش فى شقة منفصلة عن شقتك ..
ولكن لا يمكن أن تتركه وحيداً وتعيش معى طوال الوقت !

- كل هذا ! أكملنى .. هل هناك شىء آخر ؟

- لا .

خلعت الدبلة من إصبعى ووضعتها أمامها على المنضدة .. وقلت لها ما سمعته منها من قبل :

— أنا سأظل على هذا الحال ولن أغير .. كل ما بيننا انتهى .. الزواج قسمة ونصيب .

— لكن يا (سيد) .. إن الـ .. أأأ .. اترك هذه الساعة وانتبه لى .. أنا أريد أن أقول إنك ..

لم أسمع بقية جملتها .. لقد انتقلت بالزمن ..



لقد كذبت عليك يا (مى) .. لن أبقى على حالى .. بل سأغير .. تغييراً جذرياً .. سأكون (السيد) آخر غير (السيد) الذى عرفته .. سأكون سيد الموقف .. سأكون سيد قرارى .. سيد اختياراتى .. سأكون (السيد) بشكل آخر فى وظيفة أخرى فى مكان آخر بمرتب آخر أفضل .. سأكون أفضل مما كنت بكثير .. وسأفعل هذا بواسطة أدوات السحرية .

نظرت إلى الساعة .. ليس هناك خانة للسنوات على سطحها .. لكن .. ما الذى يحدث لو أننى داعبت زر الشهور كثيراً ؟!

ظلت الشهور تتغير أمامى للخلف .. أكتوبر .. سبتمبر .. أغسطس .. يوليو .. يونيو .. مايو .. إبريل .. مارس .. فبراير .. يناير .. ديسمبر .. نوفمبر .. أكتوبر ..

وعادت الساعة إلى شهر (أكتوبر) مرة أخرى ..

الزمن : قبل سنة .

وجدت نفسى فى مكان آخر غير المطعم .. أظن أننى داخل شركة (سوبر جالاكسى) .. هذا يعنى أنه (أكتوبر) الماضى .. لقد مر عام كامل الآن ..
أدرت زر الشهور مرة أخرى .. وراحت الشهور تعود للخلف .. سبتمبر ..
أغسطس .. يوليو .. يونيو ..

مر شهر (أكتوبر) أمامى مرات كثيرة .. تُرى فى أى عام نحن ؟ .. ليت هناك
خانة تخص السنوات فى الساعة !

الزمن : قبل أربع سنوات .

كنت أجلس فى مقابلة من أجل وظيفة شركة (سوبر جالاكسى) للدعاية
والإعلان .. كان المدير يجلس أمامى خلف مكتبه .. وبجواره (صوفيا) عن
يمينه .. و(منيرة) مدمنة الجزر - عن يساره .. فى ذلك اليوم كنت أراهم لأول
مرة .. سألتى المدير الذى لم يكن مديراً وقتها :

- كيف ترى نفسك بعد خمس سنين ؟

ابتسمت وتذكرت ما فعلته .. فقلت بصدق :

- أرى نفسى أقف فى حجرة الاجتماعات أقذفك من النافذة .

★ ★ ★

(18)

عُدت بالزمن قبل أن أرى رد فعل المدير .. أدت زر الشهور مرة أخرى ..

الزمن : قبل عامين .

وجدت نفسى واقفاً فى حجرتى أرتدى ملابس منزلية .. لا أعلم لماذا كنت واقفاً ! هل كنت أتأهب للنوم أم للخروج ؟!

بحثت عن هاتفى المحمول .. لم أجده لكنى وجدت هاتفًا محمولًا قديمًا على المكتب .. من ذلك النوع الصغير الذى يعمل بأزرار كثيرة .. يبدو أنه هاتفى القديم .. أما هاتفى الجديد .. ربما لم يخترعوه بعد أو ربما اخترعوه لكنى لم أشتريه بعد !

نظرت إلى المرأة فى حجرتى .. رأيت شكلى أصغر بسبعة أعوام .. ليس هناك فرق كبير عن الشكل الذى رأيته فى المرأة بالأمس .. شعرى مصفف بطريقة غريبة ! لا أعلم كيف كنت مفتونًا بهذه التصفيفة من قبل ! .. إن الإنسان يتغير وطريقة تفكيره تتغير بالفعل ! .. كنت فى ذلك الوقت محتفظًا بشاربى قبل أن ترغمنى (مى) على حلاقته بعد أن أقنعتنى بأن شكلى سيكون أفضل .

لقد عُدت سبعة أعوام فى ثوان معدودة .. الحمد لله أن الساعة ليس بها زر للأعوام .. لأن أى حركة خاطئة به ستفقدنى عامًا كاملاً فى لحظة .. ربما لو ظللت أدير الزر لوجدت نفسى طفلًا رضيعًا فى حضن أمى !

يجب أن أحترس فى استخدام زر الشهور .. فالساعة ليس بها زر لتسريع

الزمن أو الذهاب إلى المستقبل ! .. وهذا يعنى أن أى عودة للوراء ستجعلنى أعيش الزمن مجددًا بمنتهى البطء لأصل لنفس النقطة التى تركتها سابقًا .



ارتديت ملابسى وخرجت ..

كانت السينما تعرض فيلمًا شيقًا .. لم أره من قبل .. فدفعت التذكرة ودخلت لمشاهدته ..

وعندما انتهى الفيلم وخرجنا جميعًا من قاعة العرض .. قمت بتأخير التوقيت .. لأشاهده مجددًا .

الزمن : قبل ساعة ونصف .

وجدت نفسى جالسًا داخل السينما .. والفيلم يبدأ عرضه ..

وهكذا شاهدت الفيلم مرة أخرى .. لكن مجانًا .

عندما خرجت من السينما للمرة الثانية .. فكرت أن أشاهد الفيلم مرة ثالثة بواسطة الساعة السحرية مجانًا ! لكن تراجعت عن الفكرة .. أنا لم أعد للزمن الماضى من أجل مشاهدة فيلم قديم فى السينما عُرض منذ سنوات ! .. هذا الفيلم كان يُعرض على التليفزيون مرات كثيرة فى المستقبل !

بعد ساعة من التجوال فى الشوارع وجدت إعلانًا ملصقًا على مبنى .. شركة كبيرة تطلب شباب للعمل من الجنسين .. ذهبت للعنوان المذكور فى الإعلان ..

أجريت مقابلة داخل الشركة .. كنت أجيب عن كل الأسئلة بطريقة جيدة .. حتى الأسئلة التي لم أعرف إجابتها كنت أعود بالزمن ومعنى إجابتها الصحيحة التي عرفتھا من اللجنة نفسها مقابل مبلغ من المال .. المال الذي يعود لى بمجرد عودتى بالزمن .

بالضبط كما فعلت من قبل .. بعد ذلك بسنوات فى المستقبل !

قال الرجل فى النهاية وهو يمد يده لمصافحتى :

.. أنت أفضل المتقدمين حتى الآن !

ابتسمت ابتسامة عريضة وصافحته بحرارة .. ثم سألته هامسًا :

.. فى حال تعيينى .. كم سيكون المرتب .. تقريبًا ؟

عندما أخبرنى بالرقم أصابتنى الصاعقة .. هل عُدت بالزمن لأحصل على

نفس المرتب الذى كنت أأحصل عليه من شركة (سوبر جالاكسى) ؟ !



ذهبت إلى صالة قمار .. كازينو (ليالى)

نعم .. اتجهت إلى طريق المال الحرام .. أريد أن أصبح ثريًا فى أسرع

وقت .. لأنتقم من اللعينة (مى) .

جلست على أحد المناضد بجوار مجموعة من الأثرياء .. لكنهم أسوأ نوع

من البشر .. النوع المقامر .. كما وصفهم (الرئيس عمر حرب) فى الفيلم .

أخذت نصيبى من أوراق اللعب (الكوتشينة) .. وراهننت بجميع ما لدى من

مال .. وطبعًا خسرت الرهان .. فأنا لست محترفًا فى اللعب .. ولا مشتعل الذكاء

مثل أبطال فيلم (21) بطولة كيفين سبيسى - المستوحى من قصة حقيقية ..
ولا أملك حظًا وافرًا .. لذا كان من البديهي أن أخسر .

ضحك الجميع وسخروا من خسارتى الفادحة وتركت المنضدة حزينًا ..

ثم استخدمت ساعتى ..

الزمن : قبل خمس دقائق .

وجدت نفسى جالسًا فى نفس المكان والرجل يبدأ فى توزيع الأوراق علينا ..
راهننت بجميع ما لدى من مال مرة أخرى .. لكنى فى هذه المرة أعرف أوراقهم
جميعًا .. من المرة السابقة .

وهكذا ربحت بسهولة .. وكانوا فى شدة الغضب والحنق والغيط !
لم أفعل مثلهم .. لم أسخر من خسارتهم .. ولم أبدأ سعادتى بالمبلغ الكبير
الذى حصلت عليه حتى لا أثير غيظهم أكثر .. يكفى ما يشعرون به فى تلك
اللحظة ..

وكررت تنفيذ الخطة مجددًا .. مرات ومرات ومرات ومرات .. كثيرة جدًا .
أخسر فأعرف أوراقهم جميعًا .. ثم أعود بالزمن دقائق معدودة وأراهن من
جديد وأربح .. ثم نلعب مرة أخرى وأخسر وأعرف أوراقهم ثم أعود بالزمن
وأربح .. ثم أخسر وأعود ثم أربح .. وهكذا .

كررت هذه العملية فى كل لعبة .. حتى انتهت الليلة وقد حصلت على
مليون دولار !

يا له من مبلغ كبير فى ذلك الزمن .. وكل زمن !

تُرى كم أحتاج من السنين من العمل الشاق لأصل إلى هذا المبلغ ؟!

خرجت من الكازينو حاملاً حقيبة بها مليون دولار وأطنان من السعادة
تملاً قلبي .. إن هذه الساعة كنز حقيقى لمن يستطيع استخدامها بمهارة ! ..
لأعرف كيف يفرط أحد فيها ويبيعها للمدعو (مجاهد) صاحب محل
(جراب الحاوى) .

لم أنتبه للرجال الضخام الذين كانوا يسرون خلفى .. كانت السعادة تشل
تفكيرى .. لم أفكر فى الأثرياء الذين حصلت على أموالهم فى تلك الليلة
وسيعودون لبيوتهم مفلسين .. ظننت أنهم سيتركوننى أعود إلى منزلى بأمان ..
وأنهم لن يفكروا فى الانتقام من ذلك الرجل الغامض المحظوظ الذى كان نجم
الليلة .

كنت قد ابتعدت عن الكازينو مسافة كبيرة .. عندما حاصرونى وأدخلونى
شارعاً جانبياً بعيداً عن الأعين .. كانوا أربعة من نفس أحجام أبطال المصارعة
الحرة .

استسلمت وأعطيتهم الحقيبة بهدوء ..

كنت أعلم أنى لست محظوظاً لهذه الدرجة .. وأن المال الحرام لا يدوم !
قال كبيرهم وأضحهم :

– هل كنت تظن أننا سنتركك تفلت بكل هذا المال ؟!

هززت رأسى نفياً .. فقال :

– والآن .. أخبرنا .. كيف كنت تربح فى كل الجولات ؟

ابتسمت قائلاً :

- مسألة حظ .

اقترب منى وأمسك ذراعى وانتزع منها الساعة وقال :

- لاحظنا من خلال كاميرات المراقبة أنك كنت تنظر للساعة كثيراً .. كثيراً جداً .. لا بد أن السر فى هذه الساعة .. هل هى جهاز إرسال أم هاتف محمول أم كاميرا خفية دقيقة .. أم ماذا ؟

وراح يتأملها .. قلت له :

- إنها ساعة عادية ورثتها عن أمى .. أرجوك اتركها لى .. وخذ كل الأموال التى ربحتها .. وأعدك أنى لن أدخل الكازينو مرة أخرى ولن ترى وجهى بعد ذلك أبداً .

رفع عينيه عن الساعة وابتسم قائلاً :

- الساعة لن تأخذها أبداً .. سأعتبرها هدية من أمك .. لى .. والآن أخبرنى بالسر .. كيف ربحت هذه الليلة .

- حسناً .. أعطنى الساعة وسأخبرك بكل شىء .

- إذن هناك سر بالفعل .. جميل ! .. هذه بداية جيدة .

أشار إلى رفاقه إشارة معينة .. فراحوا يضربوننى بكل قوتهم فى جميع الأماكن بجسدى .. آلام رهيبة .. صرخت .. فقال :

- إياك أن تصدر صوتاً وإلا قتلناك فى الحال .

— أنتم ستقتلوننى فى جميع الحالات .

— لا .. لسنا قتلة .. سنكتفى فقط بقطع يدك .. هذا جزاء الغشاش فى لعبة القمار .

سمعت ما قاله فشعرت بالرعب الشديد .. ماذا أفعل ؟ .. ليس لدى أى حيلة طالما أن الساعة بحوذته .. ولن أستطيع الهروب وهُم يقيدوننى بأذرعهم .
دعوت الله أن ينقذنى من هذا الموقف وتعهدت بأنى لن أدخل صالة قمار بعد ذلك أبداً .

قال الرجل مبتسماً فى سعادة عندما لمح الرعب فى عيني :

— والآن .. أخبرنا بالسر .

— أقسم لك .. سأخبرك بالسر عندما تعطينى الساعة .

ابتسم الرجل ابتسامة مقززة وقال ساخراً :

— ما فائدة الساعة ولن يكون لديك يد لتحملها ؟

ثم أشار إلى أحد الرجال .. فرفع الساطور الذى كان يخفيه فى ملابسه .. وهوى به على ذراعى بأقصى سرعة !

وصراخى ملاً المكان .

(19)

سقطت يدي على الأرض فى مشهد قاس مؤلم .. والدم الغزير ملأ المكان
والرجال يحاولون كتمان صراخى .. قال الملعون :

..والآن .. هل ستخبرنا بالسر أم نقطع لك يدك الأخرى ؟

كان الموقف عصيبًا .. وكان عقلى عاجزًا عن التفكير .. كيف أتخلص منهم ؟ ..
كيف أستعيد ساعتى ؟ كيف أهرب من هنا ؟

لا أريد مالا .. لا أريد الساعة .. أريد الاحتفاظ بيدي !

لو أخبرتهم بالسر .. ربما لا يتركوننى أعيش .. حتى لا أخبر به أحدًا آخر
غيرهم .. ولن يعطونى الساعة أبدًا .. وسيقطعون يدي الأخرى إذا لم أخبرهم .
ماذا أفعل ؟

دعوت الله كثيرًا أن ينقذنى من هذا الموقف ..

وكان الله استجاب لدعائى .. حدثت معجزة فى المكان .. انشقت الأرض عن
لثة شباب أقوياء .. هجموا على الأربعة .. وراحوا يضربونهم واستولوا على سلاح
الضخمهم .. بينما استسلم الآخرون أمام تهديد السلاح .. فتركوا أسلحتهم .

« ما الذى فعلتموه ؟ .. لا تورطوا أنفسكم فى شىء أكبر منكم .. عودوا إلى
سازلكم ونعدكم أننا سننسى ما حدث منكم الآن .. إن هذا صعلوك .. لص ..
لقد تأديبه .. هذا كل شىء » .

قالها الأضخم مهددًا بمنتهى الغضب .

نظرت إلى الشبان الثلاثة لأشكرهم على إنقاذى .. وكانت المفاجأة !

★ ★ ★

فوجئت بأن الشبان الثلاثة الذين أنقذونى الآن من عصابة الكازينو هم أنفسهم الثلاثة الذين حاولوا قتلى من قبل .. بعد ذلك بسنوات طويلة .. فى المستقبل !

إنهم (سمير) وعصابته ..

كانوا أصغر سنًا عما رأيتهم من قبل !

لم يعرفونى طبعًا لأنى سأقابلهم فى مستقبلهم .. وقد لا أقابلهم أبدًا !

يا للسخرية ! .. لقد تم إنقاذى من العصابة على يد عصابة أخرى ! .. لكنى

أفضل عصابة (سمير) عن عصابة الكازينو .. لأنهم أقل شراسة وأصغر حجمًا .. وسنًا وأقل عددًا .

قال (سمير) الذى كان يحمل مسدس الضخم :

— يا لكم من حقراء ! .. تستغلون كثرتكم وتنهالون بالضرب على هذا الرجل

المسكين وتستولون على أمواله وتقطعون يده أيضًا .

تعجبت من قول (سمير) .. هل يمزح أم إنه كان طيبًا فى ذلك الزمن ؟!

جمع (متولى) أسلحتهم .. بينما انحنى (صبحى) يحمل يدي عن الأرض
ويعطيها ليدى الأخرى بمنتهى الحزن والأسى على وجهه .. قال الضخم :

- صدقونى .. أنتم تورطون أنفسكم فى أمر أكبر منكم بكثير .. لذا لا تتماذوا
فيه .. وإلا سيكون الجزاء أكبر .

لم يهتم (سمير) بما قاله الرجل وسألنى :

- هل هذه الحقيبة تخصك ؟

أومات برأسى إيجاباً .. فأعطى الحقيبة ليدى السليمة .. قلت له :
- والساعة .

اندهش (سمير) .. فقلت مفسراً :

- الساعة التى معه تخصنى !

جذب (متولى) الساعة من يد الرجل تحت تهديد السلاح .. ثم أعطاها
لـ (سمير) وقال لهم وهو يخرج هاتفه المحمول من جيبه :

- والآن نبليغ الشرطة .

قال الضخم وعصابته فى صوت واحد :

- لا .. أرجوك .. لا تفعل .

وأنا وافقتهم الرأى قائلاً :

- لا .. لا اتصل .. لا أريد أن تتدخل الشرطة .

نظر (سمير) مندهشًا لى وسألنى :

— لماذا ؟ .. لقد سرقوك وعذبوك .. لقد قطعوا يدك !

— لقد استعدت ساعتى .. وهذا هو المهم ! .. أى شىء آخر يمكن

تعويضه .

— ماذا ؟!

— لا تشغل بالك .

شكرتهم .. وعرضت عليهم الحقيقية وما بها من مال .. قائلاً :

— اعتبروها مكافأة منى لإنقاذى من هؤلاء الأوغاد .

رفض (سمير) بشدة قائلاً :

— لا .. لم نفعل سوى الواجب .. وهذا مالك .. بأى حق نحصل عليه ؟

تعجبت من رده .. لقد توقعت القبول ..

ربما رفضوا لأن المبلغ كبير ويظنون أنها مجرد مجاملة رقيقة منى وليست

جادة .. قلت :

— حسنًا .. سأعطيكم عُشر المبلغ .. مائة ألف دولار .. حقكم القانونى ..

كأنكم عثرتُم على هذه الحقيقة وأعدتموها لى .

— لا .. شكرًا .. نحن لم نفعل هذا نظير المال .. لقد سمعنا صراخك وتدخلنا

لإنقاذك لأننا وجدناك فى ورطة .. هذا هو الواجب .

لا أصدق أنني أسمع هذا الحديث من (سمير) لص المستقبل !

لا أعلم كيف تحول هذا الشاب الطيب الشجاع إلى اللص الشرير خلال سنوات ؟ .. كيف يتحول الشرف والأمانة والكبرياء إلى الحقارة والدناءة ؟ كيف يتحول إنسان من النقيض إلى النقيض فى بضع سنوات ؟! .. كيف يرفض الآن مبلغًا ضخمًا من المال أعطيه له عن طيب خاطر ثم يسرقنى فى المستقبل ؟! عرضت المبلغ على (متولى) و (صبحى) .. فرفضوا أيضًا مثله ..

كان الأمر محيرًا للغاية ! .. ما الذى حدث لهم فى المستقبل وغير سلوك هؤلاء الثلاثة ؟! أى ظروف تعرضوا لها ؟

كنت أتمنى أن يأخذوا المبلغ .. ربما يصبح هذا سببًا فى عدم اقتحامهم عالم الإجرام !

قال (سمير) :

- هل تحب أن نوصلك لأقرب مستشفى ؟

- لا .. شكرًا .. لا أحتاج إلى ذلك .

وانتقلت بالزمن عن طريق إدارة زر الدقائق ..

الزمن : قبل ربع ساعة .

وجدت نفسى خارجًا من الكازينو .. حاملًا الحقيبة بيدي .. الحمد لله .. يدي سليمة .. إنها سليمة .

وراحت أرفع يدي عاليًا .. سعيدًا بالحقيبة .. وسعيدًا بعودة يدي التى

التفت للخلف .. لمحت الرجال الأربعة يسرون خلفى .. أشرت للتاكسى ..
وعندما توقف أسرع نحوهُ وفتحت الباب وقلت للسائق :
- انطلق بسرعة .. إنهم يريدون قتلى .

ركبت السيارة ووضعت الحقيبة العامرة بالمال بجوارى .. كان الرجال قد
أسرعوا خطاهم عندما لمحونى أشير للتاكسى .

راحوا يلوحون لأى تاكسى حتى يلحقوا بى .. مرت دقيقة داخل التاكسى
قبل أن ألمح من النافذة (سمير) و (متولى) و (صبحى) يسرون على مسافة
بعيدة من الكازينو ..

أمامهم عشر دقائق أو أقل حتى يصلوا للكازينو .. حيث رأونى وأنقذونى .
تساءلت الآن : ماذا كان سيحدث لو كانوا أخذوا المكافأة ثم عُدت بالزمن
لأستعيد يدى وعاد المال إلى من جديد ؟!

طلبت من السائق أن يتوقف .. ثم دفعت له أجرته ثم نزلت وركبت
(تاكسى) آخر .. وتركت عصابة الكازينو تطارد التاكسى الأول .



عُدت إلى منزلى .. كان أبى نائماً .. لذا لم أسمع أى توبيخ على تأخرى
بالخارج ..

وفى الصباح .. ذهبت إلى البنك .. لأضع جزءاً كبيراً جداً من المبلغ هناك ..
وأحتفظ بجزء لخطوبة (مى) .

سمعت صراخًا بالخارج .. لم أهتم .

بعد ربع ساعة من مكوثي في البنك منتظرًا دوري .. سمعت ضجة داخل
بنك .. تحرير الأمر .. اكتشفت وجود عصابة ملثمة تسطو على البنك وأنا
في الداخل .

وتهدد بقتل الرهائن ..

يا لحظي اللعين !

كم مرة سأعرض للقتل في هذا الماضي ؟

★ ★ ★

(20)

قمت بتأخير التوقيت ..

الزمن : قبل ربع ساعة .

وجدت نفسى خارج البنك ومعى الحقيبة وعلى وشك الدخول .. استدرت
عائداً .

سأضع المال بعد انتهاء السطو المسلح .. أو ربما أضعه فى بنك آخر .
وفجأة ..

سمعت صوت احتكاك إطارات سيارة بالرصيف نتيجة التوقف المفاجئ ..
ثم صراخاً عالياً ..

يا إلهى ! .. لقد صدمت سيارة مسرعة طفلاً كان يعبر الطريق ..

هذا إذن كان سبب صوت الصراخ الذى سمعته خارج البنك منذ ربع ساعة
ولم أهتم بمعرفة السبب .

كان مشهد جثة الطفل الصغير مريعاً شنيعاً وبكاء الأم يمزق نياط القلب ..
خرج السائق من سيارته لا يعرف ماذا يفعل ! .. والكل يلومه على السرعة
المتهورة .. ويريدون تمزيقه .

ليس بيدى شئ أستطيع فعله لهم ..

ثم تذكرت الساعة ! ..

نعم .. أستطيع .

الزمن : قبل دقيقتين .

بحثت حولي .. عن الطفل الصغير وأمه .

لم أجدهما ..

حاولت تذكر اتجاه سير الطفل وأمه .. من أين أتيا ؟!

حاولت أن أبحث عن السيارة .. لا أراها .. ربما لن تظهر الآن .

وفجأة .. لمحت الطفل وأمه .. ظهرا من شارع جانبي .. يمسكان بيدي

عضهما .. لا أعرف متى أفلتت (الأم) طفلها !

اتجهت نحوهما .. وتابعت حركة الطفل جيدا .

وفجأة .. تملص الطفل منها عندما لمح بائع الآيس كريم على الرصيف

الأخر .. أمسكت الطفل قبل أن يتجه نحو السيارة المسرعة .

انظرت أن تشكرنى الأم .. فوجئت بها تصيح :

- من أنت ؟! .. ولماذا تمسك ابنى هكذا ؟ .. هل تريد خطفه ؟

يا إلهى ! .. أنقذت ابنها وتتهمنى بخطفه .

تجمهر الناس حولي بسبب صياحها العالى .. ظننا منهم أنى واحد من

عصابات خطف الأطفال .. اعتذرت للأم وقلت :

- أنا آسف .. لقد وجدت الطفل يتجه نحوى .. ظننت أنه أحد تلاميذى
الذين درست لهم فى المدرسة ويريد الترحيب بى .. أعذر بشدة .

وتركتهم وعُدت إلى منزلى وأنا سعيد أن السيارة المسرعة عبرت بسلام دون أن تقتل الطفل .. لكن ربما قتلت أحدًا فى طريقها بسبب سرعتها المجنونة !
لا أعلم .

وليس لدى الوقت والفراغ لتتبع خط سيرها وإنقاذ ضحاياها القادمين !



ذهبت إلى منزل (مى) .. ومعى حقيبة مليئة بالدولارات .. جلست مع أبيها وأمها .. قلت بكل ثقة وغرور :
— أعرفكم بنفسى .. اسمى (عُمر) .. وجئت اليوم لأطلب يد ابنتكم وسأدفع مهرًا ربع مليون إن شاء الله .

ظهرت السعادة الكبيرة على وجه أبيها بينما قالت الأم بغاية الدهشة :
— ربع مليون جنيه !

صدمتهم بقولى :

— لا طبعًا .

ظهرت الحيرة والقلق على وجوههم قبل أن أقول :

— ربع مليون دولار .

ثم فتحت الحقيبة ليروا الدولارات بأعينهم وأكملت :

— وهذا جزء من المبلغ .. لكى نقرأ الفاتحة ولأثبت حسن نيتى وجديتى .

كانت حماتي السابقة مصعوقة من الرقم .. طبعًا لم تتخيل أن يتقدم أحد بخطبة ابنتها بربع هذا المبلغ أصلًا .. سواء بالجنيه المصرى أو الدولار .

تحسن الأب الأموال وراح يشمها بنشوة .. وأخذ ورقة عشوائية ليتأكد أنها سليمة !

أبدوا موافقتهم الأولية على عرض الزواج .. ابتسمت فى سعادة لترحيبهم الشديد بى ..

راحوا يستدعون ابنتهم التى كانت ترانى لأول مرة فى هذا الزمن .. صافحتنى بخجل أنثى عذراء .. سألتها :

- أما زلت تدرسين ؟

أجابت أمها قائلة :

- نعم .. ولكن .. يمكنها أن تكمل دراستها بعد الزواج .. أو .. لا تكمل .. كما تحب .

قلت محاولاً إبراز عيوبى لأختبر صبرهم وقوة تحملهم :

- ولكنى لم أكمل .

- ماذا تعنى ؟

- لم أكمل تعليمى .. لم أحصل على أى شهادة .. قضيت عمري كله فى العمل بالخليج .

قالت الأم :

- لا يهم .. (الرجل لا يعيبه إلا جيبه) .

- شقتى ليست جاهزة .. ستحتاج وقتًا طويلًا .. لذا ستكون مدة الخطوبة طويلة .

- لا داعى من طول فترة الخطوبة .. يمكنكم الزواج فى أى شقة مفروشة حتى تجهز شقة الزوجية .

- هناك شقة أخرى .. ملك لى .. ولكن يعيش فيها أبى وحده لأن أمى متوفاة وليس لى أخوات .. فهل توافقون على زواج ابنتكم فيها .. ويعيش أبى معنا ؟

- وما المانع ؟ .. السيد الوالد على رأسنا .. هو الخير والبركة .. لماذا لم يحضر معك ؟

- سيأتى معى فى المرة القادمة إن شاء الله .. كنت أريد التأكد من الموافقة .. حتى لا أعرضه للإحراج فى حالة الرفض .

- رفض ! .. لماذا يا ولدى ؟ .. لن نجد لابنتنا عريسًا أفضل منك .

نظرت إلى العروس الخجول وسألتها :

- وأنت يا عروسة .. ما رأيك ؟

ابتسمت ولم تقل كلمة .. فقالت أمها :

- (السكوت علامة الرضا) .

فسألت (مى) :

- وماذا عن الشقة التى يسكن فيها أبى ؟ .. هل توافقين أن نتزوج فيها

حتى تجهز شقتنا ؟

- أبوك مثل أبى .. وسأخدمه بعينى .. سنعيش معه .. بل أريده أيضًا أن ينتقل معنا إلى شقة الزوجية .. حتى لا نتركه يعيش بمفرده .

هذا يختلف تمامًا عن رأيها عندما فسخت الخطوبة آخر مرة ! .. لقد نجح الجزء الأول من الخطة .. حان الجزء الثانى .

انطلق رنين الهاتف المحمول من جيبى .. فقممت بالرد :

- آلو .. أهلاً وسهلاً .. كيف حالك يا رجل ؟ .. ماذا ؟ .. (نادين) ابنة عمى وصلت بالسلامة من أمريكا ؟ .. معقول ! لا أصدق نفسى .. سأتى حالاً .

كنت قد اتفقت مع صديقى أن يتصل بى فى هذا الوقت .. واخترعت المحادثة أمامهم .

ثم استأذنتهم قائلاً :

- اسمحوا لى .. مضطر للانصراف الآن .

وحملت حقيبتى دون أن أترك دولارًا واحدًا .. وتركتهم فى قمة الحيرة وهم يسألون عن (نادين) هذه وهل ستخطف العريس الجديد من أيديهم ؟ هل سيأتى مع أبيه كما وعد أم لن يروه مرة أخرى وأن هذا كان حلمًا جميلًا يصعب أن يتحقق ؟

خرجت من عندهم وأغلقت الهاتف ورمىته فى النيل .
لقد انتقمتم !

(21)

لماذا أتزوج (مى) أو (نيفين) وقد أصبحت مليونيرًا؟! .. بهذا المال يمكن أن أتزوج أجمل جميلات مصر .

لكنى سوف أذهب لحبيبة قلبى .. د. (نهى) ..

والتى أحبتها قبل تعرفى على (مى) وخطوبتنا .. لكن لم أستطع التقدم لها بسبب ظروفى المادية السيئة .. وهى من عائلة ثرية .

حملت حقيبة الدولارات وقمت بزيارة منزلها .. استقبلنى والدها بترحاب .. لم يكن يعرف من أنا .. لكنه دعانى للدخول عندما رآنى شابًا مهذبًا .

أظن أنه قد خمن سبب زيارتى .. أو ربما أعطته د. (نهى) تلميحًا .

– يشرفنى يا عمى .. أن أطلب يد ابنتك للزواج .

– وأين والدك أو والدتك ؟

– والدتى متوفاة .

– الله يرحمها .

– والدى فى البيت .. لم أشأ أن يأتى معى فى الزيارة الأولى .. أحبيت أن أعرض عليك الأمر .. وإذا كانت هناك موافقة مبدئية سيأتى معى فى المرة القادمة .. لم أشأ أن أعرضه لأى موقف محرج .

– لا يوجد أى إحراج .. الزواج قسمة ونصيب .. وكان من الأصول أن يأتى أبوك معك وهو الذى يتحدث بالنيابة عنك .

شعرت بالقلق من أسلوبه .. لكنه ابتسم وقال :

- لكنى مقتنع بالسبب الذى ذكرته .. حتى لو كنت أرفضه .

تشجعت للحديث وقلت :

- سادف المهر الذى تـ ...

قاطعنى د. (أشرف) قائلاً :

- نحن نتحدث عن ابنتى .. لذا يهمنى الشخص الذى سترتبط به وأطمئن على حياتها معه .. لا تهمنى الأمور المادية .. احك لى عن نفسك .

- اسمى (السيد) .. خريج كلية التجارة ..

شعرت بتغير ملامحه عندما ذكرت كُليتى .. حتى شعرت أنه لم يسمع أى جملة بعدها .. حاولت التحدث كثيرًا عن عملى بالخليج وثروتى التى تتعدى المليون دولار .. حتى إننى شرعت أفتح الحقيبة لأريه الدولارات ليصدقنى لكنه منعنى من فتحها بهدوء مع ابتسامة لطيفة .. يبدو أن المال لا يهمه حقًا فى مسألة زواج ابنته .

فى نهاية حديثنا الذى استغرق نصف ساعة تقريبًا قال :

- إن الزواج يا ولدى قسمة ونصيب .. ومن الواضح أنك شاب على خلق ..
فألقى يهتم بوالده ويرعاه فى هذه السن الكبيرة إنسان محترم وأستطيع أن
أعتمد على ابنتى .. ومن الواضح أنك شاب مجتهد .. بدليل أنك استطعت
تكوين الثروة التى تتحدث عنها فى هذا الوقت القصير من عمرك .. لكن لا أريد
أن أعطيك أملاً زائفاً .. لا أظن أن هذا الزواج سيتم بأى حال .. أعذر لك .

.. هل يمكن أن أعرف السبب يا عمى ؟

.. الزواج قسمة ونصيب يا ولدى .

.. أعرف .. ولكن .. هل موضوع الكلية هو السبب ؟ .. لو كنت طبييًا

لوافقتم .. أليس كذلك ؟

صمت الرجل ولم يرد إحراجي .. قلت له :

.. د. (أشرف) .. أنت من أنبل الناس الذين قابلتهم وسأظل أحترمك طوال

عمرى .. وأتمنى أن أتزوج ابنتك لأنى أحبها .. ولأنى أريدك أن تكون حماى ..

فلن أجد حمًا أفضل منك .. ليتنى كنت طبييًا !

ثم جاءتنى الفكرة المجنونة ..

لِمَ لا أكون طبييًا ؟

ونظرت إلى الساعة .. وحركت زر الشهور كثيرًا ..

الزمن : قبل سنوات ..

وجدت نفسى جالسًا فى سيارة ركاب .. لا أعرف إلى أين تتجه ! .. نظرت من

النافذة بجوارى .. هذا الطريق يؤدي إلى القرية التى كان بها منزلنا القديم ..

يبدو أننى عائد لتوى من الجامعة .

عند موقف القرية نزلت من السيارة وبحثت عن نقود لأعطيها للسائق ..

وتذكرت المليون دولار التى تركتها فى المستقبل وشعرت بالحسرة والندم !

وضعت يدى فى جيبى أخرجت حافظة نقودى .. كنت فى ذلك الوقت أضع

المال فى حافظة نقود جلدية .. نظرت فى الكروت التى بها .. كارت (ميناتل)

وكان فيه الجامعة .. هناك بعض النقود .. حاولت تذكر سعر الأجرة في ذلك الوقت ..

قال السائق مندهشاً وهو يعيد لى النقود :

ـ لقد دفعت من قبل يا أستاذ .

هذه هي مشكلة الانتقال بالزمن .. لا أعرف ما الذى فعلته أو سأفعله .. شكرت السائق .

وجدت رجلاً يدعونى لأركب خلفه على دراجته البخارية .. فى الواقع لم أكن أعلم من هو لكنى كنت متأكداً أنه يعرفنى .. لذا قبلت دعوته وركبت .. لاأظن أنها محاولة اختطاف ! .. عائلتى ليست ثرية ليطلبوا منها فدية ولا أظن أنهم سيدفعون ! .. بالإضافة لأننا نعيش فى قرية ومن النادر حدوث حالات اختطاف فالكل يعرف بعضه هنا .

كنا فى ذلك الوقت نعيش فى قرية (كفر الشرفاء) قبل أن تنتقل إلى العاصمة .. سألتى الرجل أثناء الطريق :

ـ والدتك الأستاذة (بشرى) .. أليس كذلك ؟

ـ نعم .

ـ كانت بالمستشفى بالأمس ؟

سرت الارتجافة فى جسدى .. (أمى كانت فى المستشفى بالأمس) ! .. أنا أذكر الآن هذه الليلة .. وأعرف ما سيحدث بعد ذلك .. لقد قلت له (نعم .. أخبرونا أن حالتها مستقرة .. وربما عادت للمنزل) ثم سيوصلنى إلى المسجد الكبير فى القرية .. حيث المقابر بجواره مباشرة .. وسأهبط من الدراجة

البخارية ويسألني الرجل (ألن تصلى الجنازة ؟) .. فأشعر بالإرهاق وأريد العودة للمنزل لكن أسأله بدافع الفضول (من مات ؟) فيتردد الرجل ويقول متلعثمًا (والدتك كانت بالمستشفى بالأمس و..) .. كان مخى وقتها لا يستوعب تلميحاته .. ثم اختفى الرجل وأنا أدير ما قاله فى رأسى .. الدنيا تزداد سوادًا وأنا أحاول تكذيب استنتاجى .. الأرض تصبح لينة تحت أقدامى .. أرى المصلين انتهوا من صلاة الجنازة ويحملون النعش الذى يحمل جسد والدتى إلى المقابر حيث ليلتها الأولى بعيدة عن عالمنا ! .. لن أراها مرة أخرى .. لن أتحدث معها .. لن أرى ابتسامتها الجميلة .. لن أسمع صوتها .. سأحرم من عطفها ودعواتها .. أتقدم بخطى هادئة خشية أن أسقط أرضًا أو أفقد الوعى .. أنظر حولى منتظرًا أى أحد ليسندنى .. فجأة يلمحنى أحدهم ويندفع نحوى وحوله آخرون وهم يعزوننى .. وأنا أهز رأسى فى عدم تصديق .. لا .. أنتم تكذبون .. لا يمكن أن تكون ماتت بهذه السهولة ! .. لقد أخبرونا أنها بحالة جيدة وأنها ستعود اليوم إلى المنزل .. توقفوا عن تقديم التعازى ودعونى أبكى .. وأبكى .. ماما ماتت .. ماما ماتت .. ماما ماتت !

يا إلهى ! .. هل عُدت بالزمن لأشهد جنازة أمى مرة أخرى ؟!

كرر الرجل سؤاله :

— كانت بالمستشفى بالأمس ؟

لم أرد هذه المرة .. وصلنا إلى المسجد الكبير وأوقف الرجل دراجته

البخارية ثم سألنى :

— ألن تصلى الجنازة ؟

نفس الإحساس الذى شعرت به يومها اجتأحني مجددًا .. الدنيا تزداد سوادًا ..
 أكثر إظلامًا .. أرى المصلين يحملون النعش .. هذه المرة اندفعت لأحمله
 معهم .. قبلت النعش .. تجاهلت كل التعازى .. ظللت أدعو لها والدموع تنهمر
 منى - يا إلهى ! لماذا أشهد جنازتها مرتين ؟!
 ثم تذكرت الساعة ..

مسحت دموعى .. ورحت أدير زر الساعات .

★ ★ ★

الزمن : قبل 24 ساعة ..

وجدت نفسى داخل المستشفى .. ويخبرنا الطبيب أن :
 - حالتها مستقرة .. اطمئنوا .. ربما تغادر غدًا .
 صحت غاضبًا :

- لا .. حالتها ليست مستقرة .. ستموت غدًا .
 تعجب الطبيب مما قلته بينما قال أبى بلوم :
 - ما هذا الذى تقوله يا (سيد) ؟ .. لا تقل هذا عنها .
 نظرت لوالدى وقلت بدموع :

- صدقنى يا أبى .. أنا أعرف ما أقول .. اطلب منهم أن يفعلوا ما بوسعهم
 إنقاذها .. إن حالتها خطيرة .. خطيرة جدًا .. أرجوكم أنقذوها .
 لم يفتنع الطبيب بما قلته .. فقلت :

- هل يمكن أن أراها ؟

— لا .. الزيارة ممنوعة الآن .. يمكنك زيارتها غدًا .

— أرجوك .

رفض مطلبي بشدة .. طلبت من والدي أن ننقلها إلى مستشفى آخر .
مستشفى أفضل .. مستشفى خاص حتى لو طلبوا كل ما لدينا من مال .

— لا بد أن ننقذها يا أبي .

قال الطبيب :

— هذا أيضًا ممنوع .. يمكنك نقلها غدًا .. أما الآن .. مستحيل .

— لا يوجد مستحيل .

وأدرت زر الساعات .

★ ★ ★

(22)

الزمن : قبل يومين ..

ذهبت لزيارة خالتي (وردة) .. حيث كانت أمي تزورها عندما شعرت فجأة
المرض ..

اندهشت خالتي عندما فتحت الباب ورأتني :

- ابن حلال ! .. لقد كنا نحاول البحث عن هاتف لنتصل بكم .

اجبتها وأنا أندفع للداخل :

- أعلم .. أعلم .. أين هي ؟ .. كيف حالها الآن ؟

- بالداخل .. لكن كيف عرفت ؟!

- هل بصقت دمًا ؟

- نعم .. منذ قليل .

دخلت الغرفة وشعرت بمشاعر كثيرة تجتاحني ..

يا إلهي !

أمي أمامي لا تزال حية تُرزق .. لكنها مريضة لا تشعر بوجودي .

لا أصدق أنني استطعت رؤيتها مرة أخرى !

قبّلت يدها وقلت :

- اطمئني .. سأنقذك هذه المرة يا أمي .

فتحت النافذة وأشرت للرجال بالأسفل قائلاً :

— اصعدوا .

سألتنى خالتي بدهشة وحيرة :

— من هؤلاء الذين طلبت منهم أن يصعدوا ؟

— رجال الإسعاف .. فسيارة الإسعاف تنتظر بالأسفل .. سناخذها إلى المستشفى فوراً .

سألتنى بمنتهى الحيرة :

— كيف عرفت ؟!

كان لديها كل الحق .. فوالدتي عندما زارتها كانت تتحرك جيداً وتضحك كعادتها ولم يبد عليها أى من علامات المرض .. وفجأة بدأت تبصق دمًا .. ثم انهارت تمامًا .. وحدث كل شيء بسرعة .. أخذتها خالتي إلى المستشفى بصحبة خالي (رامى) .. أما نحن عرفنا متأخرًا بسبب سوء الاتصالات فى ذلك الوقت وعدم توفر هواتف قريبة من منزلنا .. خاصة أننا كنا نساكن داخل قرية بينما تسكن خالتي فى المدينة !

حمل رجال الإسعاف والدتي على محفة .. وصل خالى فى نفس اللحظة .. واندesh من وجود سيارة الإسعاف .. أخبرناه بالأمر ..

ذهبنا جميعًا إلى مستشفى خاص ببناء على إلحاحى ..

قام الأطباء والممرضات بعمل اللازم .. ومرت الحالة بسلام ..

واستطعت إنقاذ أمي في تلك الليلة !

ومر اليوم المشئوم دون إعلان وفاتها .. لكن ظلت حالتها تستدعي العناية.

لكن ..

بعد أسبوع .. ماتت !

ما الذي يعنيه هذا ؟! .. قمت بتأجيل موتها أسبوع ! .. هذا كل ما استطعت فعله !

قال الطبيب :

- كانت حالتها سيئة للغاية والمرض قد تمكن منها .

- والعمل ؟ .. ما الذي كان يمكن أن أقدمه لها لأنقذها ؟

- يا ولدي .. إن الأعمار بيد الله .. ولم يكن باستطاعتك فعل شيء .. والدتك لم تهتم بصحتها والكشف على نفسها دورياً والاهتمام بأخذ العلاج .. لقد جثمونا بها وهي في آخر مراحل المرض .. لو كانت جاءتنا قبل ذلك بزمان كنا نستطعنا علاجها .

قلت مردداً كلمته :

- لو ..

لم أدركت زر الشهور في الساعة ..

الزمن : قبل عام ..

وجدت نفسي جالسًا في غرفتي في منزلنا بالقرية .. سمعت صوت أختي ..
تذكرت أنها لم تتزوج بعد في تلك السنة .. ثم سمعت صوت أمي .. يا إلهي !
إنها هنا .
سأراها الآن .

تقدمت نحو غرفتها وقلبي يمتلئ بالسعادة .. لقد كنت أتمنى أن أراها ولو
للحظة واحدة .. الآن أنا أعيش معها .. وسأراها كثيرًا .
المؤلف (محمد رضا عبد الله) يحسدني على هذه اللحظة ويتمنى أن
يملك هذه الساعة السحرية ليعود بالزمن ويرى والدته مرة أخرى ولو للحظة
واحدة ..

ويطلب من القراء الأعزاء أن يدعوا لها بالرحمة .
ويسألهم :

س : لو أنك تملك هذه الساعة التي تستطيع إعادتك للزمن الماضي .. من
الشخص العزيز الذي فارق الدنيا وتتمنى رؤيته ولو لثانية واحدة ؟

ج :

★ ★ ★

طرقت الباب قبل الدخول فضحكت أمي قائلة :

– تعالى يا (سيد) .. منذ متى وأنت تطرق بابي يا ابني ؟! .. متى حلّ عليك
كل هذا الأدب ؟!

اندفعت نحوها واحتضنتها بقوة وحنان وقبلتها وبكيت بدموع غزيرة ..
الدهشت قائلة :

- ما بك يا بنى ؟!

كان الموقف عصيبًا .. وما زال عقلى لا يستطيع استيعاب حدوثه .. قلت
لها:
- أنا أحبك جدًا .

نظرت لى ضاحكة :

- ما كل هذا الحب ! .. كل هذا تفعله حتى أنسى ما فعلته اليوم ؟
المشكلة أنى لا أعرف ما الذى فعلته اليوم .. هل أعود بالزمن لأعرف ؟!
أمسكت أُمى يدي بقوة وقالت مندهشة :

- ما هذا ؟ .. هل هذه ساعتك ؟!

- نعم يا أُمى .

انتهت أُمى لوجود الساعة الجديدة فى يدي من اللحظة الأولى .. بينما
لمحها أبى مرات كثيرة ولم ينتبه لكونها جديدة ! .. إنها الأم يا سادة !
- وأين الساعة التى اشتريتها لك بمناسبة نجاحك فى الثانوية ؟
المشكلة أنى نسيت أين وضعتها فى ذلك الزمن .. أجبت بسرعة :
- موجودة .

– لماذا لا ترتديها ؟ .. ألا تحب الساعة التى اشتريتها لك أمك وتشتري ساعة أخرى ؟

ثم قالت مازحة :

– قلبى غضبان عليك ليوم الدين .

– لا يا أمى .. أرجوك .. أنا أحتاج إلى رضاك عنى .. لا تغضبى منى أبدًا .

ثم خلعت الساعة السحرية ووضعتها فى جيبى قائلاً :

– ها هى الساعة .. سأضعها فى جيبى .. وسأرتدى ساعتك .

قبلتنى فى رضا وقالت بحماس :

– هيا .. اذهب حالاً وأحضر الأشياء التى طلبتها منك .. لقد تأخرت .

خرجت من غرفتها وأنا لا أعرف ما هى هذه الأشياء التى طلبتها .. حركت

زر الشهور لأخرج من هذا الموقف .

الزمن : قبل ثلاثة أعوام ..

وجدت نفسى ألهث .. يبدو أننى كنت أسير بخطى مسرعة .. تلفتُ حولى ..

اكتشفت أننى فى منتصف الطريق والمفروض أننى كنت أعبر بسرعة حتى لا

تصدمنى السيارات ..

وحدث الارتطام ..

إظلام تام ..

ثم ..

فتحت عيني قليلاً .. وجدت نفسي نائماً على سرير داخل مستشفى
والطبيب كان يقول :

... ولهذا اضطررنا إلى بتر ساقه .



كان الحادث بشعاً .. تعرضت ساقى لإصابة فادحة استلزم بترها !
بكيت بدموع غزيرة .. لقد فقدت يدي يوماً ما .. والآن فقدت ساقى ..
لم يحدث هذا لى عندما كنت فى هذا اليوم .. لأنى بالتأكيد عبرت الطريق
سرعة ولم أتوقف من المفاجأة !

لماذا يحدث هذا لى ؟! .. هل عدت بالزمن من أجل المعاناة والألم ؟!
أمى كانت تبكى بحرقة وهى تنظر إلى ساقى .. قلت لها :
- أرجوك .. لا تبكى يا أمى .. كل شىء سيكون على ما يرام .. أين الساعة ؟
قال أبى :

- الساعة الآن الخامسة .

- لا أسأل عن الوقت .. بل أسأل عن ساعتى .. أين هى ؟
قالت أمى :

- ساعتك .. لا أعلم .. ربما تركتها فى المنزل أو ضاعت فى الحادث .

- لا يا أمى .. أنا أسأل عن الساعة الأخرى وليست الساعة التى أعطيتها لى ..
أنا معنى ساعة أخرى وقت الحادث .. الساعة السحرية .. أين هى ؟

قال أبى بقلق :

— ساعة سحرية ! .. يبدو أن هذا من تأثير مخدر العملية .. أم أن الحادث

أثر على عقلك ؟!

قالت أمى :

— لم نجد معك أى ساعة عندما وصلت للمستشفى .

ما الذى يعنيه هذا ؟! .. هل أصبحت محجوزاً فى هذا الزمن .. فاقداً لإحدى

ساقى .. وسأعيش حياتى كلها من جديد .. بهذه الإعاقة ؟!

وصرخت بكل ألم !

★ ★ ★

(23)

دخلت أختي الغرفة قائلة :

- هناك شخص يريد مقابلتك يا (سيد) .

صحت بغضب وضيق وحزن :

- لا أريد أن أقابل أحداً .

دخل رجل الغرفة رغم ما قلته .. بمجرد أن رآته أمي اندفعت نحوه لتغرز أصابعها في رقبته .. حاول أبي منعها والممرضات .. بينما قال الرجل وهو يركب:

- والله العظيم أنا بريء .. هو الذي توقف فجأة وهو يعبر الطريق .. وظل ينظر حوله مندهشاً كأنه يتفقد المكان .. لم أتوقع أن يقف أمامي هكذا .. انفضت الفرامل .. لكن بعد فوات الأوان .

هذا الرجل رأيته من قبل .. حاولت التذكر .

قالت أمي :

- هل يعجبك منظره الآن ؟ .. سيعيش ابني حياته بدون ساق .

تذكرت الآن أين رأيته من قبل .. إنه نفس الرجل الذي قتل الطفل عند باب المستشفى .. يبدو أن مصيره السجن سواء في حادث الطفل أو في هذا الحادث .

قال الرجل متوسلاً :

— أنا مستعد أن أدفع ما تطلبونه .. لكن لا داعى من السجن .. أرجوكم .

قالت أمى :

— أى تعويض فى الدنيا لن يعيد لابنى ساقه .

لمحت الساعة فى يد الرجل .. يا إلهى ! .. هل هذا معقول ؟! .. هل يمكن

أن تكون هى ؟!

قلت للرجل :

— هذه الساعة !

خلعها الرجل بسرعة قائلاً :

— تفضل .. أظن أنها ساعتك .. لقد وجدتها فى مكان الحادث وكنت سأعيدها

لك .. تفضل .

قالت أمى :

— هذه ليست ساعة ابنى .. ساعته أعرفها جيداً .. لقد اشتريتها بنفسى .. هل

تريد أن تدفع لنا تعويضاً ساعة ؟

أخذت الساعة منه .. إنها الساعة السحرية فعلاً .. أحمذك يا إلهى ! .. أشكرك

كثيراً !

قلت لأمى :

— إنها الساعة التى سألتكم عنها منذ قليل .

وشكرت الرجل قائلاً :

- لقد سامحتك .. طالما أنك أعدت لى الساعة .. اذهب .. لن أطلبك بأى تعويض .

كان الجميع ينظر لى بدهشة ويتعجبون من اهتمامى الشديد بهذه الساعة .. لا يعرفون قيمتها وفائدتها السحرية !

أتمنى فقط أنها ما تزال تعمل .. فلو أنها تعطلت بسبب الحادث لقتلت هذا الرجل بنفسى !

أدرت زر الشهور ..

الزمن : قبل ستة شهور ..

وجدت نفسى أجلس فى منزلنا أشاهد فيلمًا عربيًا على التليفزيون .. بجوارى عائلتى تضحك على المشهد المعروض على الشاشة .. نظرت إلى ساقى .. موجودتان ..

الحمد لله .. الساعة تعمل .

انتظرت لأعرف ما الذى سيفعله البطل فى الفيلم عندما يكتشف أن مديره مخطئ .. ضحكت على المشهد .. ثم حركت زر الثوانى لأرى المشهد من جديد ..

الزمن : قبل ثوانٍ ..

كان مشهدًا طريفًا بحق ! .. ثم حركت زر الشهور .

الزمن : قبل سنوات ..

وجدت نفسى طالبًا فى الثانوية العامة .. قسم أدبى .. جالسًا فى الفصل ..
ياااه .. ذكريات كثيرة اجتاحتنى فى تلك اللحظة .. الحنين إلى الماضى .
أنا أعيش الماضى نفسه الآن .

كنت رفيعًا جدًا .. أحفظ بداخل حقيبتى المدرسية بعشرات من (روايات
مصرية للجيب) داخل الكتب .. لأقرأها فى الفسحة .. أو أستبدلها مع أصدقائى
عاشقى الروايات .. أعطيتهم روايات من سلسلة (ما وراء الطبيعة) ويعطوننى
روايات من (رجل المستحيل) و (ملف المستقبل) .

كانت المدرسة الثانوية مشتركة .. بنين وبنات .

تلفتُ حولى باحثًا عنها ..

وجدتها !

كانت هناك .. يا إلهى ! .. قلبى يخفق بعنف بمجرد رؤيتها .

إنها (وفاء) ..

الحب الأول ..

قبل أن أقابل (نهى) و (مى) و (نيفين) بسنوات .

إنها البراءة والرقّة .. والأنوثة المتفجرة .. الابتسامة الرائعة .. الجمال

الباهر !

لكنى أريد أن أكون فى قسم (علمى) لأصبح طبيباً فى المستقبل وأتزوج
من الدكتورة (نهى) .

يا للحيرة !

قمت بتحريك زر الشهور مرة أخرى لأعود للماضى .. وأختار قسم (علمى)
بدلاً من (أدبى) .

الزمن : قبل شهور ..

وجدت نفسى داخل الفصل .. ومدرس اللغة الإنجليزية يقول :

Past continuous tense .. زمن الماضى المستمر يتكون من

was/were+V-ing

ثم سألتنى :

- وفيم يستخدم ؟

.....

- لقد قلناها منذ دقيقة يا (سيد) .. هل نمت فى الحصة مرة أخرى

يا (سيد) ؟

وضحك أصدقائى من جملته الساخرة .

حسنًا .. سأعود بالزمن لدقيقة لأسمع ما قاله وأحفظه ..

الزمن : قبل دقيقة ..

قال المدرس :

– ويستخدم هذا الزمن للتعبير عن فعل أو حدث مستمر فى الزمن الماضى ..

وعندما مرت الدقيقة وسألنى .. أحبته بكل ثقة هذه المرة .. وصفق لى .
حسنًا .. لقد حفظت الدرس .

وكلما كانت هناك صعوبة فى فهم أى جزء من أى مادة .. كنت أعيد الزمن وأسمع الشرح مجددًا .. أظن أنى سأصبح متفوقًا بسهولة .. يمكننى أن أعيد سماع شرح أى دروس صعبة .

بالإضافة لأننى سأعيد كل امتحان بعد أن أعرف أسئلته .

أظن أنه يمكننى الآن أن أصبح الأول على الجمهورية فى الثانوية العامة بسهولة .. لا أحتاج لحفظ المناهج كلها .. بل سأدخل الامتحان وأعرف الأسئلة ثم أعيد الزمن لساعات للخلف .. أحفظ الإجابات جيدًا وأنتظر موعد الامتحان ثم أدخل لأكتب كل الإجابات النموذجية التى حفظتها .

★ ★ ★

وضعت الساعة فى جيبى .. دق جرس الفسحة .. خرج جميع الطلاب من الفصل وتأخرت (وفاء) فى الخروج .. كما حدث فى المرات السابقة !!!!!

اتجهت إليها بهدوء شديد وقلت معتمدًا :

– أنا آسف يا (وفاء) على ما فعلته منذ دقائق !

كانت تضع كتبها في حقيبتها عندما استدارت ناحيتي وابتسمت قائلة :

- تعتذر عن ماذا ؟

أجبت بغموض :

- لا شيء !

وخرجت من الفصل في هذه المرة دون أن أفعل شيئاً !!

★ ★ ★

(24)

عشت عمري كله أتساءل : ماذا يحدث لو ؟
أما الآن فأنا أعرف الإجابات .. وأتفادى النتائج أيضًا .

مثلًا .. جربت أن أخبر (نيفين) خطيبتى بحقيقة مشاعرى نحوها .. وعرفت الرد .. وتفاديت النتيجة .. حتى فسخت هى الخطوبة بنفسها .

كذلك جربت الاحتمالات مع (مى) ..

وجربت أيضًا احتمالات كثيرة مع (وفاء) .. وكنت أعود بالزمن فلا تعرف شيئًا .. وكان شيئًا لم يكن !



فى حصة اللغة الإنجليزية .. سألنى المدرس :

— قاعدة (IF) الحالة الثالثة .. مم تتكون يا (سيد) ؟

لقد شردت بخيالى فى الحصة ولم أنتبه للشرح .. سأعود بالزمن لدقائق وأستمع للشرح مجددًا .. حتى أستطيع إجابة سؤاله .

الزمن : قبل شهور ..

لم أجد المدرس .. ولا أنا فى الفصل .. ما الذى حدث ؟! .. يبدو أنى حركت زر الشهور بدلًا من زر الثوانى ..

لقد وجدت نفسى واقفًا فى غرفتى بالمنزل وأمى تنظر إلى يدى وتقول :

— ما هذه الساعة التى فى يدك ؟!

حركت زر الثوانى مرة أخرى ..

وجدت خانة الشهور تتغير ولا تتوقف ..

ما الذى يحدث ؟! .. حاولت إيقاف الزر وتثبيته .. لكنه ظل يدور ويدور ..
وخانة الشهور تتغير دون توقف .. سبتمبر .. أغسطس .. يوليو ..
يونيو .. مايو .. إبريل ..

لا أستطيع إيقاف الزر .. يا إلهى !

الزمن : قبل سنوات كثيرة ..

استطعت إيقاف زر الشهور أخيرًا .. يبدو أن الزر قد تعطل بعد الحادث ..
لم يعد يعمل بكفاءة كما كان من قبل .

نظرت إلى الأرض .. كانت قريبة جدًا منى .

يا إلهى ! إن ساقى صغيرة ويدى صغيرة .. لقد عدت إلى الماضى البعيد ..
لقد أصبحت طفلًا .

★ ★ ★

(25)

لقد ظلت الساعة تستمر فى الرجوع إلى الماضى حتى صرت طفلاً .. والحمد لله أن الزر قد توقف أخيراً .. لا أعلم ما الذى كان سيحدث بعد ذلك ! .. هل سأعود إلى رحم أمى ؟!

نظرت فى المرآة أمامى .. أظن أننى فى الصف الرابع الابتدائى .

يا إلهى ! .. هل سأعيش كل هذا العمر مجدداً ؟!

ثم تذكرت رحلتى الطويلة منذ اكتشافى سر الساعة العجيبة .. لقد عشت حياتى كلها فى ماضٍ مستمر !

أعود بالزمن دقائق .. ثم أيام .. ثم أسابيع .. ثم شهور .. ثم سنوات .. وكلما وصلت لمرحلة ماضية أذهب للمرحلة التى تسبقها لأعدّل من نفسى .. ومن حياتى .. ولأجرب كل الاحتمالات .

حسنًا .. لقد عدت إلى الطفولة بسبب خطأ فنى ! .. لا بأس بالعودة لزمن الطفولة .. طالما أن الساعة معى وأستطيع تعديل أى شىء ..

سأكون أفضل تلميذ فى الفصل .. سأعرف جميع الإجابات ثم أعيد الزمن لأجيب عن كل الأسئلة .. نعم سأعيش حياتى فى تكرار دائم .. ماضٍ مستمر .. لكن فى تطور مع كل إعادة .

نظرت حولى .. كنا فى درس خصوصى .. عند الأستاذ (الميرغنى) .. المدرس

الذى كان يشرح لنا كل المواد فى الدرس .. تذكرت تلك الفترة التى لا أتذكر منها الكثير لأنى كنت طفلًا .

بجوارى أختى التى تصغرنى بعام .. نعم .. كان المدرس يشرح لأكثر من صف دراسى فى وقت واحد .

ثم تذكرت (ريهام) .. الحب الأول .. نعم .. كان هناك حب أول قبل الحب الأول (وفاء) ..

حب ابتدائى .. حب طفولى .. حب طاهر برىء لا يفهم معنى الحب أصلًا .. لكنه يشعر بانجذاب طفولى ناحية فتاة بعينها .. يحب أن يتكلم معها .. أن يراها طوال الوقت .. أن يسمع ضحكتها .

فى الابتدائية لم أستطع التعرف على (ريهام) بسبب خجلى الشديد أو لأنى أخشى أختى .. أختى كانت معنا فى الدرس وقد تُفشى ما يحدث فى الدرس لأبى وأتلقى علقه ساخنة ..

أما الآن فيمكننى أن أتحدث إلى (ريهام) بشجاعة .. وأقول ما أريد قوله .. وإذا علمت أختى بشيء سوف أعيد الزمن وأعالج الأمر .

كنت أتحرق شوقًا لمعرفة اسمها كاملاً .. ربما أتزوجها عندما أكبر وأنسى موضوع (وفاء) ود. (نهى) و (مى) و (نيفين) !

- ما اسمك يا (ريهام) ؟ .. أقصد .. ما هو اسمك كاملاً ؟
لا يمكن إخبارها أنى عشت عمري كله أبحث عن اسمها كاملاً حتى أعرف

أخبارها .. لأنها بقيت معنا بعض الحصص فقط فى درس الأستاذ (الميرغنى)
ثم انتقلت إلى بلدة أخرى ولم أرها بعد ذلك !

ابتسمت قائلة :

– (ريهام سعد البسطويسى زكى)

هذا الاسم يبدو مألوفًا .. هل هذا معقول .. سألتها :

– هل والدك يعمل مهندسًا فى شركة بترول ؟

– نعم .. هل تعرفه ؟

– هل لديك أخت اسمها (منيرة) ؟

ابتسمت ببراءة والسعادة تملأ شفيتها :

– أنا (منيرة) .

كانت المفاجأة هذه المرة لا تحتمل .. سألتها بقلق :

– وماذا عن اسم (ريهام) ؟

– اسم التدليل الذى ينادوننى به .

لا أصدق ما أسمعته وما أراه .. الملاك الرقيق هذا سيكون فى المستقبل (منيرة)
السكرتيرة البدينة مدمنة الجزر .. التى تعمل فى شركة (سوبر جالاكسى) ..
التى تتستر على ما يحدث بين المدير وسكرتيته (صوفيا) وتمنع أى أحد من
الدخول أثناء تشغيل المصباح الأحمر .

السكرتيرة غليظة الصوت والملامح ثقيلة الدم كثيبة المزاج التى أكرهها كالعمى .. والتى تلتهم ربع محصول مصر من الجزر ..

ليتنى ما سألت .. !

ليتنى ما عرفت .. !

حتى تظل (ريهام) فى ذهنى مثلاً للملاك البريء الذى يطير بلا أجنحة !

لقد دمرت أحلامى ! .. لقد تعلمت الدرس :

• أحياناً من الأفضل ألا نعرف الحقيقة ونحتفظ بخيالنا الجميل عن (ريهام).

قالت أختى :

- ما الذى تفعله يا (سيد) ؟ .. سأخبر بابا أنك تكلم البنات .

- بنات ! أى بنات ؟!

ثم حركت زر الدقائق ..

الزمن : قبل ساعات ..

وجدت نفسى أجلس فى غرفتى وأمى تمسك كراسى اللغة العربية وتسالنى بعصبية :

- لماذا حصلت على خمسة من عشرة فى الاختبار ؟

ثم نظرت إلى يدى وقالت :

- ما هذا ؟! من أين أحضرت هذه الساعة ؟ .. انطق .

أجبتها بسرعة وبصدق :

.. لقد اشتريتها .

ملصت أذنى بقوة قائلة :

.. يا كذاب .. كيف لطفل فى الابتدائية أن يشتري ساعة ثمينة كهذه ؟! ..

إياك أن تكون قد سرقتها !

ثم تذكرت (مجاهد) صاحب محل (جراب الحاوى) عندما قال إن صاحب

الساعة رجل ومعه ابنه الصغير .. طفل !

فكرت فى مسألة (الطفل) هذه .. ربما كان الطفل هو صاحب الساعة

وليس الرجل .. ربما ليس ابنه أصلاً .

ربما كان هذا الطفل مثل الطفل (السيد) .. كان رجلاً كبيراً يوماً ما فى

المستقبل البعيد .. المستقبل الذى صنعوا فيه هذه الساعة الجبارة .. وظل

يعود للزمن الماضى مثلما فعلت بالضبط حتى أصبح طفلاً مثلى فى الزمن

الذى كنت فيه أنا رجلاً بالغاً .. ولهذا قرر التخلص من هذه الساعة الملعونة !

مثلى الآن عندما أفكر فى التخلص منها حتى لا أعود بالزمن أكثر .

ولأنه طفل ولا يستطيع بيع الساعة لأن البائع سيظن أنه قد سرقها .. استعان

الطفل برجل كبير ليقول إن الساعة ساعته .. ويحصل على الثمن ويتقاسمناه ..

ولم يرد إخبار البائع بفائدتها السحرية .. ولم يخبر الرجل الكبير أيضاً .

لو أننى فكرت الآن فى بيع الساعة .. سأحتاج إلى رجل كبير معى ليتظاهر

أنه صاحب الساعة .. حتى لا يظن البائع أنى سرقتها ..

وربما يشتريها مغفل آخر مثلى .. ويظن أنها جميلة ممتعة تعيد الزمن وتصح حياتك فيكتشف أنه أضاع عمره كله فى ماضٍ مستمر حتى يصل لمرحلة الطفولة منذ سنوات كثيرة مضت عندما كان طفلاً .

ولو توارثنا الساعة بهذه الطريقة من طفل إلى رجل ثم طفل إلى رجل .. وظل كل رجل يمتلكها يعود بالزمن حتى يصبح طفلاً ويعطيها لرجل .. قد يستلمها فى النهاية رجل فى عهد الفراعنة من طفل كان رجلاً .

وربما توارثنا هذه الساعة من المستقبل البعيد جداً جداً جداً .. وظلت تنتقل من واحد إلى آخر حتى وصلتني .

قالت أمى وقد ضايقها شرودى :

- أخبرنى الحقيقة يا (صاصا) .

نعم .. كانت تنادينى بهذا الاسم عندما كنت طفلاً .. الحمد لله أنها كفت عن هذه العادة .

- والله اشتريتها .

خلعت الساعة من يدى بعنف وقالت :

- قل الحقيقة .. لا تقل اشتريتها لأنك بالتأكيد لا تملك ثمنها .. فهل وجدتها أم سرفتها ؟ أخبرنى الحقيقة وإلا ألقيتها من النافذة .

- حسناً .. الحقيقة أنى وجدتها .

كذبت .. لأنقذ الساعة .. فوجئت بأمرى تقول :

– حسناً .. أحبك عندما تقول الحقيقة .. وطالما أنك وجدتها فمن المفروض أن نسأل عن صاحبها .

اعترضت قائلاً :

– أنا صاحبها .. صدقيني .

– عُدت للكذب مجدداً .

ثم فتحت النافذة وقذفتها منها .

صرخت بكل قوة :

– ما الذى فعلته يا ماما ؟

صفعتنى قائلة :

– أتصبح فى وجه أمك ؟ .. هل هذا هو الأدب الذى تعلمته ؟

ليتنى أملك الساعة لأعيد الزمن وأعتذر لها !

اندفعت ناحية الباب وهبطت الدرج وجريت ناحية المكان الذى ألقت فيه والدتى الساعة .

لم أجدها ..

ظللت أبحث طوال الليل .. وجاءت والدتى ووالدى وأسرتى ومعهم المصابيح والكشافات ل يبحثوا معى .. عندما وجدونى مصراً على عدم الصعود إلى المنزل قبل العثور عليها .

في النهاية أهلكنى التعب وغلبنى النوم ولم نعثر عليها .. وحملونى نائماً إلى سريرى .

فى الصباح هبطت لأبحث عنها .. وجدت الناس تسير فى الطريق .. لا بد أن أحدهم قد عثر عليها وأخذها ويعانى الآن من العودة إلى الماضى ويفرح بمحاولات التصحيح والتعديل وتجربة الاحتمالات والنتائج .

يا إلهى ! .. سأعيش عمرى كله مجدداً ولكن هذه المرة بدون إعادة تصحيح أو تعديل أو محو الخسائر أو الإصابات .. شعرت برعب حقيقى .. رعب هائل ..

فربما أعيش حياة جديدة أسوأ من الحياة التى عشتها من قبل .. وربما أنعرض لحوادث أسوأ ولن يكون هناك أى أمل .

ذهبت إلى المدرسة .. وفى حصة اللغة الإنجليزية .. سألنى المدرس وهو بلوح بالعصا :

- قل لى يا (سيد) .. مم يتكون زمن الماضى المستمر ؟

لقد نسيت الإجابة تماماً !

★ ★ ★

هل سيعثر (السيد) على الساعة ؟ .. أم سيعيش حياته مرة أخرى من جديد بدون أى محاولة لتصويب الخطأ أو أى فرصة للنجاة من أى حادث ؟ .. من الذى عثر على الساعة ؟ .. وهل سيبحث عن صاحبها ويعيدها له أم يستخدمها

ويبدأ هو الآخر رحلة جديدة تستمر إلى الماضي البعيد حيث طفولته ؟ ..
 كنت أتمنى أن أستطيع إجابتك عن هذه الأسئلة .. لكن هناك قصص أخرى
 نود أن نحكيها في الأعداد القادمة .. ماذا نحكي .. قصة (السحر الأسود) أم
 (لا تغلق الباب) أم (العالم السفلي) أم (نون القسوة) أم (رياضة القتل) أم
 (نهاية السلسلة) أم العدد الخاص (فوبيا) أم (هيئة المحلفين) أم (يوم مثير
 في حياة موظف محدود الدخل) أم (حدث في 14 نوفمبر) أم (زهايمر) أم
 (الأمانى المستحيلة) أم (سلم إلى السماء) أم الجزء الثانى من (لص الوجوه)
 أم (إنها حقاً عائلة غريبة جداً) أم (الخطايا العشر) أم ... ؟ .. حسناً ..
 فلننتظر ونتر ..

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)

لتحميل المزيد من الروايات الحصرية

مكتبة رواية

www.rivaya.ga



محمد رضا عجمي



في كل رواية تجربة واحدة

زمن الماضي المستمر

يجب أن نعرف أولاً

أن زمن الماضي المستمر يتكون من was / were + V + ing
ويستخدم هذا الزمن للتعبير عن فعل أو حدث مستمر
في الزمن الماضي ..

الشرح مع الأمثلة بالداخل .. بالإضافة لتمارين لاختبار
مستوى فهم التلميذ ..

وفي الرواية القادمة نشرح زمن المضارع التام ..

 www.rewayatmasreya.com

 facebook.com/rewayatmasreya

 الخط الساخن
19350

الطبعة الأولى - ٢٠١٤ - ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م - ٢٠١٤ م - ٢٠١٤ م

العربية الحديثة
لغة العصر والتجديد والتأصيل



040007